يَحيَى الصُّوفِي

الثورة السورية الكبرى 2011 / الثورة اليتيمة

الجزء الأول: الفصل الأول / الانتِصارُ عَلى الخَوفِ

يَحيَى الصُّوفي

الثورة السورية الكبرى 2011 / الثورة اليتيمة
الجزء الأول: الفصل الأول / الانتِصارُ عَلى الخَوفِ

الناشر: كندل للنشر / Kindle Publishing
الترقيم الدولي: كندل / B0815976YZ
إخراج وتنفيذ: يَحيَى الصُّوفي / Yahia Soufi
تصميم الغلاف: يَحيَى الصُّوفي / Yahia Soufi

يَحيَى الصُّوفي

من أعمال الكاتب الأدبية

Copyright © 2019 - Yahia Soufi
All rights reserved

فهرس الكتاب

الجزء الأول: الفصل الأول

إهداء .....
توطئة .....
الانتصار على الخوف .....
شهر آذار (مارس) 2011.....
شهر نيسان (أبريل) 2011 .....
شهر أيار (مايو) 2011 .....
شهر حزيران (يونيو) 2011.....
شهر تموز (يوليو) 2011.....
عن المؤلف .....

إهداء

تبقى الثورة السورية... هي أم الثورات في العالم... ورمزًا لا يمكن النقاش حوله، من رموز التحرر من الطغيان، ضد أعتى وأشرس نظام قمعي عرفه التاريخ...

كونه الوحيد الذي حظي بمساندة ودعم جميع الدول في العالم، بما فيها المنظمات الأممية والأهلية العامة والخاصة...

بشبه إجماع غير منظور، لدفن صوت الشعب السوري تحت التراب، وحرمانه من حقه في الحرية والاستقلال.

إلى أولئك الذين دافعوا عن حريتهم واستقلالهم حتى آخر قطرة ألم... عرق ودم...

إلى شهداء الأمة والوطن والحرية... منهم من تحول إلى مجرد رقم في خزائن الموت...

إلى كل طفل وامرأة ورجل، قضى وهو يدافع عن عرضه وأرضه وحريته...

أهدي كتابي هذا.

يَحيَى الصُّوفي 2019

*****

توطئة

تحذير...
هنا غذاء فكري ونفسي وروحي دسم جدًا...
لا يقوى على هضمه إلا الأصحاء!

يَحيَى الصُّوفي 2019

هذا الكتاب... يضم الفصل الأول من الجزء الأول، من أصل أربعة أجزاء، أقوم بإصدارها تباعًا، يغطي كل جزء منها، مسيرة الثورة السورية خلال عام كامل، ابتداءً من تاريخ انطلاقتها في 2011/03/18 حتى نهاية عامها التاسع، أي في 2019/12/31

يتكون -في فصله الأول الذي بين أيديكم- من حوالي مئتي صفحة، تضم 88 عنوانًا متنوعًا، بين التعليق على الأحداث والنقد، المقالة والخاطرة، موزعة حسب تاريخ نشرها، على الأشهر الخمسة الأولى من عام 2011.

وهو يروي ويؤرخ سيرة حياة الثورة السورية، منذ أن رأت النور بانتصارها على الخوف... مرورًا بجميع المنعطفات والمخاطر التي مرت بها، **حتى لحظات اختطافها، على أيدي العصابات المارقة الهجينة، بمعية الدول الكبرى، وتسليم مستقبلها لهواة الإجرام في العالم...!**

إنه يرصد بعين أديب مرهف الإحساس، ذلك الألم الذي لم تستطع، أي عدسة تصوير في العالم من رصده...

وينحت بريشته الرقيقة، أهم الأحداث التي عاشتها الثورة اليتيمة، يوم بيوم منذ ولادتها...

ينقل مشاعر شعب مقهور غاضب... يشهد لؤم الذئاب وهي تنهش بجسده النحيل، وقد أثقل بأغلال الغدر والخيانة من أقرب المقربين إليه... غير قادر على استعادة صرخته الأولى التي أطلقها يوم تحرره من الخوف ... **حرية... حرية...**

وهو يتبع مجموعة من أعمالي الأدبية المتنوعة، تضم فيما تضم، بالإضافة للخاطرة والمقالة، الرواية والقصة (منها إصدارات موجهة للطفل والناشئة)، المسرح، الشعر، الدراسات، أدب المراسلات والسيرة.

وينتمي إلى مجموعتي التُساعيَّةُ، التي قمت بنشرها تباعًا، ضمن إصدارات تسع، عن الثورة السورية، وتضم الأعمال التالية:

1- الجزء الأول: الفصل الأول / الانتِصارُ عَلى الخَوفِ
2- الجزء الأول: الفصل الثاني / أسَابيعُ الغَضَبِ
3- الجزء الثاني: الفصل الأول / الجَيشُ الحُرُّ يَحمينا
4- الجزء الثاني: الفصل الثاني / مُفاوَضاتٌ بِالقَتلِ
5- الجزء الثالث: الفصل الأول / أنقِذوا سُوريَا
6- الجزء الثالث: الفصل الثاني / التَّغريبَةُ السّوريَّةُ
7- الجزء الرابع: الفصول الستة / أعوامُ الخِذلان
8- قصائد من زمن الثورة: أَلحانُ الصُّمودِ
9- ثورات الحرية والكرامة: ثَوْراتُ الرَّبيعِ العَرَبيّ

لزيارة صفحة الكتب الصادرة وشرائها:

يَحيَى الصُّوفي 2019

*****

الثورة السورية الكبرى 2011 / الثورة اليتيمة

الجزء الأول: الفصل الأول / الانتصارُ عَلى الخَوفِ

مقالات وخواطر حول الثورة السورية 2011

الفصل الأول: من 2011/03/24 حتى 2011/07/31

يَحيَى الصُّوفي 2019

*****

شهر آذار (مارس) 2011

مندسون

هل هناك من يدلني إلى طريق لثورة نظيفة... بلا مندسين... بلا خونه... بلا عصابات مسلحة دخيلة... بلا أجندات خارجية... وإعلام موجه مشبوه؟

هل هناك من يشرح لي متى يكون هناك ثورة... بلا ضحايا... بلا رجال أمن وقناصة... وشرطة وغازات وهراوات ومداهمات واعتقالات وتعذيب... بلا جريمة... بلا شهود؟

بلا صحافة... وكمرات تصور كل شيء... وهواتف تنقل صرخات مستغيث... وأمهات ثكلى تبكي أطفالها... ذهبوا ضحية رصاصات ملونة، هدية وتكريم -من مجهول- بعيد الأم!؟

متى تكون الثورة ثورة... ومتى تكون الثورة عبارة عن أعمال شغب وتدخل خارجي وإثارة فوضى... وأخيرًا من يثور على من... ومن يطالب بحقوقه ممن؟ الخ

المقصود طبعًا بأن الثورة وأن انطلقت بشكل عفوي وسلمي ونظيف، هناك من يحاول سرقتها واستغلالها من خلال تسريب ما يسمى ببلطجية النظام إلى داخلها، والقيام بأفعال تخل بالأمن تحت اسمها... حتى يمكن التصدي لها تحت عناوين ومسميات كثيرة ليست أقلها (العصابات المسلحة!)

والغريب في الأمر، أن جميع الثورات التي انطلقت في البلاد العربية، حوربت في أول أيام انتشارها بنفس الأسلوب، وبنفس العنف، وبنفس الخطاب (عصابات إجرامية مندسة لتنفيذ أجندات خارجية!)

لنفاجأ في اليوم التالي... بأن ذات الأنظمة التي اتهمت الثورة بالبلطجة وأعمال الشغب، تعود لتتملقها ببعض الوعود في الإصلاح، والحصول على وظائف وتحسين بالرواتب وإعفاءات ضريبية!

لا أفهم كيف يمكن لتلك الأنظمة شراء دماء الشهداء بحفنة من الدولارات؟

وعندما يطالب الناس إظهار هذه العصابات، وذكر تلك الجهات التي تقف خلفها... تجيب تلك الأنظمة وبشكل متناغم (سنقوم بنشر كل ما يتعلق بهم بعد الانتهاء من التحقيق!)

وعندما تطالب تلك الأنظمة بالسماح للتواجد في مكان الحدث لتغطيته يجبونهم (لا نستطيع ذلك خوفًا عليكم من المجرمين والعصابات المسلحة التي أرسلت تهديدًا للصحفيين...!؟ يجب أن تثقوا بنا!؟)

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/24

*****

تضامن خارجي

هل على الثورات العربية أن تكمم أفواهها، وتلتزم الهدوء والصمت، لمجرد أن يكون هناك من يتضامن معها في الخارج؟

يعني على الشعوب العربية أن تذبح وينكل بها بعيدًا عن الأعين، ودون أي نقد أو محاسبة، حتى لا تمس هيبة الدولة وتخل بالأمن العام والسلم المدني!؟

بمعنى آخر... يجب على الثورة أن تكون صامتة وهي تقتل... وأن تبتسم للكمرات وهي تجلد... وترفع رايات التأييد وهي تشاهد علامات التعذيب على أجساد أطفالها الغضة... وأن تزغرد الأمهات وهي تستلم أشلاء شبابها!؟

حتى تكون ثورة سلمية نظيفة بلا شعارات... بلا مطالب... سوى شعارات المحبة والوفاء والامتنان على عطاءات القائد!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/24

*****

انتظرها النظام من الشمال... ففاجأته من الجنوب!؟

الثورة في سوريا... انتظرها النظام من الشمال... ففاجأته من الجنوب!؟

هل سيتمكن بذكائه النادر، وحنكته المعترف بها، من الوصول إلى حل سلمي مع الشعب؟

أم سيخضع لطموحات وأحلام الرئيس الشاب اللامحدودة في الإصلاح؟

سؤال يحتاج للكثير من الهدوء والتأمل...

أرجو ألا تقع هذه الثورة ضحية تجاذبات إقليمية، تفرغها من مضمونها وتعيق تحركها ونجاحها!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/25

*****

اعتذار

يجب أن تعتذر الثورات العربية.... ويعتذر الثوار مما أثاروه من مضايقة لأجهزة الأمن والشرطة... وقلق للزعماء والقادة العرب خلال انتفاضتهم وثورتهم من أجل الحرية!

فقد أصاب بعضهم الكآبة والحزن... وانتاب البعض الآخر القلق والخوف، لدرجة رؤيتهم لكوابيس مزعجة من مصير مجهول ينتظرهم!

بعضهم شعر بالخيانة من شعبه... وعدم وفائه مما قدمه له من خدمات، ليس أقلها الأمن والسلام والاستقرار!

على الثورات العربية، والثوار العرب، النظر في أوضاع هؤلاء القادة وزبانيتهم، من المسئولين المعرضين للملاحقة والإفلاس وربما السجن!

فما قاموا به إنما بدواعي الخوف عليهم، وعلى مستقبل أطفالهم وحرصهم على الوطن وثرواته وسلامة أراضيه!

لقد تعجلت الثورات العربية في تحركاتها... ولم تنتظر بضعة سنين أخرى حتى يتاح للأنظمة العربية قطف ثمار المشاريع الضخمة، والانجازات الرائعة التي كانت قيد التنفيذ...

بالإضافة للإصلاحات الدستورية وتحرير الإعلام، وحرية الاعتصام والتجمع، وتأسيس الأحزاب، واختيار الحكومات بشكل ديمقراطي الخ

يعني شي جيل كامل إضافي... (ليش مستعجلين؟)

(يلي استنى خمسين سنه، ما بيصعب عليه يستنى عشر سنين تانيات وإلا كيف!؟)

نقطة نظام يا ثورات العرب... نقطة نظام يا ثوار العرب... فالاعتذار قد لا يكفي لما سببتموه من أذى لزعمائكم ومسئوليكم... يندى له جبين الوطنيين الأحرار والمخلصين الأبرار... وهم يعملون من أجل الوطن بمحبة وإخلاص لعقود دون مقابل...

فاشكروا لهم سعيهم... هل استرخصتم عليهم بعض الاستبداد، وكم الأفواه وعدد من الضحايا؟

أعجبتني الثورة السورية اللطيفة... أعجبني الثوار... أعجبني رقتهم ووداعتهم واعتذارهم مما قاموا به... رغم استهدافهم بالرصاص... وتعذيبهم وقتلهم...!

إنها ثورة خجولة... بوجه سوري مميز... يعتذرون من جلاديهم ويخافون على زعلهم... ولووو.... كانت مزحة عمال يجربوا فيها قوة أعصابكم!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/26

*****

إعلان للثوار العرب

لا تأكل... لا تشرب... لا تتحدث... لا تتنفس... وإذا أطلقت عليك الرصاص لا تتشهد... لا تتنهد ولا تتألم!؟

وإذا أمعنت بإهانتك وضربك وتعذيبك، وقلع أظافرك وأسنانك، فلا تصرخ... لا تصرخ... لأن صرختك هي دليل إدانتك، بأنك خائن وعميل وتنتمي لعصابة مسلحة... تتبع أجندة خارجية وإعلام مأجور!

نعتذر من وسائل الإعلام العربية والأجنبية، عن عدم السماح لهم بالتواجد في أماكن الحدث لتغطيته حفاظًا على أرواحهم!؟ فلقد علمنا بوجود مخططات خارجية وعميلة لتصفيتهم وقتلهم!؟

وحده إعلام وتلفزيونات حكوماتنا من ينقل الأخبار المؤكدة والصحيحة لا غيرها... فهم محصنون ضد الأعداء، ولديهم الخبرة اللازمة لنقل الحقيقة!

أما أنت... أيتها الأم المنكوبة، لا تبكي صغيرك المضرج بالدماء... فهو في عهدتنا... وقد أصبح يحمل اسم الشهيد...!

لك منا خالص تعازينا مغلفة بأوراق السلوفان، مع بعض المال وميدالية وباقة ورد!

أما أولئك الذين يعتقدون بأنهم تغلبوا على حاجز الخوف، ويرغبون في مواجهتنا، فهم بلا شك مخطئون، لأننا نسكن في كل خلية من خلايا أجسادهم... ولا حل إلا بحرقها... كما حرق "البوعزيزي" نفسه!

نحن مع الديمقراطية وحرية التظاهر والتعبير عن الرأي... ولهذا نحن ننوه ونحذر الأخوة المواطنين، بعدم الرد على النداءات والرسائل المغرضة التي تصلهم عبر الهواتف الجوالة، أو مواقع التواصل الاجتماعي، للتجمع والتظاهر في أماكن معينة، حرصًا على سلامتهم!؟

نحن مع المطالب المشروعة للمواطنين... ونطالب مثلهم بمحاربة الفساد والمحسوبية واستغلال المناصب الرسمية ومحاسبة المسئولين عنها!؟

باختصار نحن والمتظاهرون في خندق واحد، ضد اللصوص المندسين في صفوف الشرفاء، بهدف سرقة مكاسب الجماهير العادلة!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/26

*****

سقوط أخلاقي

شيء يثير الحزن والأسف، أن ترى ما وصلت إليه بعض الشخصيات العربية المهمة، من سقوط أخلاقي مشين... كانوا لزمن قريب جدًا محط إعجابنا وحبنا، ويشكلون الوجه الثقافي والحضاري للأمة العربية، وذلك في أول امتحان حقيقي لهم، في مفهوم الحب والتضحية في سبيل الوطن!

لم نكن نعلم بأن مكانة الوطن صغيرةً جدًا في قلوبهم، لا يتعدى حجمها حجم منصب بسيط في نظام زائل!؟

لقد كشفت الأحداث الأخيرة التي تجتاح العالم العربي، حجم النفاق والرياء الذي يمكن أن يتعرض له المواطن العربي من قبلهم...

لأول مرة نراهم يتصرفون كأبواق رخيصة مأجورة... وليس كعلماء ومفكرين، وساسة ومثقفين أحرار، يهمهم الوطن الذي يدافعون عنه، والحرية التي يحلمون بها لهم ولأولادهم!

لأول مرة نراهم ونسمعهم يتصرفون بشكل عشوائي مضطرب، لا يعتمد على منطق ولا خلق... لا نعرف كيف هانت عليهم هيبتهم وخلقهم وثقافتهم ودينهم، للوقوع ضحية الثرثرة الفارغة ضمن إعلام موجه لخدعة الرأي العام، وتشويه الحقائق، في مواضيع خطيرة جدًا، تهم أمن وسلامة الوطن ومستقبله!؟

قد لا تصل لهم يد العدالة يومًا، لتحاسبهم على ما اقترفت أيديهم وألسنتهم من سوء وأذى... ولكن أبدًا لن ينساهم التاريخ.

قد يتحجج بعض علمائنا ومفكرينا ومثقفينا... بأنهم كانوا ضحية ضغوط منعتهم من الرؤية الصحيحة للأوضاع المبسوطة أمامهم... وبأنهم لم يتجرؤوا على أخذ المبادرة في قول كلمة حق أمام سلطان جائر...

وكل واحد منهم كان ينتظر المبادرة من الآخر... وهكذا كانت تتم الجرائم أمام أعينهم، دون أن يقوم أي منهم بردة فعل تليق بهم ومكانتهم... فإن كانوا غير قادرين على الاعتراض، فالأحرى بهم أن يصمتوا.

دائمًا يتعلق الغريق بأمل العثور على قشة تنقذه من أمواج اليم الهائجة... وقد يستطيع الوصول إلى بر الأمان على ظهر إحداها... ولكنه لن يكون ذات الشخص قبل وبعد خوضها.

دورة التاريخ قد دارت رحاها، نحو ثورة عربية شاملة من المحيط إلى الخليج... ورياح التغير قادمة لا شك فيها أي كان نوع نظام الحكم...

ما يهمنا هو أن تبتعد الثورة، أي ثورة كانت عن إدخال الدول الأجنبية في شؤونها... والحفاظ وفرض فكرة الثورة السلمية لتحوز على تعاطف واهتمام الرأي العام العالمي.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/28

*****

تشابه وسائل الإعلام

لا أعرف لماذا تتشابه أجهزة الإعلام العربية وعلى رأسها التلفزيونات الحكومية، عندما يدق جهاز إنذار النظام الآيل إلى السقوط لديها!؟

تتشابه في الأسلوب، في التقديم، في دعوة واختيار الضيوف، في اللقاءات والاتصالات الهاتفية مع الجمهور، في الفواصل المختارة من الأغاني والأناشيد الحماسية... والمشاهد المصورة للطبيعة الخلابة، والمدن الهادئة الوديعة!؟

لدرجة تظن نفسك فيها، بأنك تتابع برامج متعددة الفصول، ذات سيناريو واحد لبلد عربي واحد... رغم البعد الجغرافي واختلاف العادات والتقاليد، ونوع الحدث وأهميته...

يبدو بأن الوحدة العربية تظهر وتتجلى في أجمل حالاتها عند الشدة!؟

وترى مقدمو وضيوف تلك البرامج في حالة استجداء وخنوع للمشاهدين، وكأنهم يبحثون عن مبرر لما يقومون به من دور استعراضي ومسرحي لمواهبهم، وقصصهم الكاذبة المفضوحة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/29

*****

انحسار الثورات العربية

يبدو بأن الثورات العربية آيلة للانحسار والتوقف... لفقدانها عنصر المفاجأة، وروح الإصرار والاستمرار والتمسك في مطالبها المشروعة، التي أوصلت ثورتي تونس ومصر إلى النجاح... خاصة بعد أن كشفت تلك الثورتين عن توجهات تتعارض ومشيئة ومصالح الدول الكبرى!؟

إنه ضبط واستيلاء صريح، لبذور أي ثورة عربية جديدة.

بالإضافة إلى احتياط وتحذر الأنظمة المرشحة لمثل هذه الثورات، ومحاولتها إطفائها في مهدها، بدعم واتفاق وتواطؤ الدول الكبرى، سواءً بالعنف أو عبر سلسلة قرارات إصلاحية، هي ليست أكثر من ذر الرماد في العيون!

كل عام والثورات العربية بخير.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/29

*****

شهر نيسان (أبريل) 2011

قانون الطوارئ وغول الطائفية

من أظرف ما سمعته في الأيام الأخيرة، على محطات التلفزة الحكومية لبلاد عربية تجتاحها رياح الحرية والتغيير... والمقصود بها سوريا.

كل دول العالم لديها قوانين طوارئ، منها أميركا وبريطانيا وحتى إسرائيل، لما علينا التخلي عن هكذا قانون؟

ونسوا على ما يبدو بأن البلاد التي ذكروها، تحكمها دساتير ديمقراطية، وحقوق المواطنين فيها مكفولة، وهم لا يطلقون النار على شعوبهم.

بمعنى آخر... الموضوع لا يتعلق بوجود قانون -أي قانون- من عدمه... الموضوع بكل بساطه آلا يستخدم بطريقة خاطئة ضد المواطنين... آلا يكون وسيلة بيد الأنظمة المستبدة، لقهر وظلم المواطنين وإقصاءهم.

ومن تلك الطرائف الحكومية التي يروجون لها أيضًا... تخويف الناس بغول الطائفية!؟

والغريب في الموضوع إن تلك الفزاعة لم نسمع بها سوى من قبلهم...

وعلى هذه الأساس لا خيار أمام المواطن، إما مواجهة الفوضى والاعتقال والضرب والإهانة، على أيدي البلطجية وأجهزة المخابرات والأمن... كثمن لطلبه لحريته...

أو الخنوع والاستسلام لقدر محتوم عليه، تحت شعار السلم الأهلي والأمان والاطمئنان...

أي أن يبقى مستعبدًا إلى ما لانهاية!

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/02

*****

غسيل دماغ

كثير من الناس في الوطن العربي -خاصة في البلدان التي تجتاحها رياح الثورة والتغيير- يخافون من المستقبل المجهول الذي من الممكن أن ينتظرهم، ويترددون في الاستمرار بالتعاطف مع هذه الثورات وهذا التغيير، وذلك بعد أول خطوة يخطونها نحو الحرية... خطوة لم يتعودوا عليها من قبل!؟

خاصة بعد تعرضهم لحملة غسل دماغ منظمة من قبل الأجهزة الإعلامية لتلك الدول، مرافقة لحملات إرهابية ضد المواطنين، من اعتقال وإهانة وتنكيل وقتل عشوائي، تضعهم في حالة من الاضطراب والتشويش لا يحسدون عليها!؟

ويتساءلون لم التغيير؟ ... ولم علينا الاستمرار بما بدأنا به؟

شيء مخيف أن نعيش في حالة من الرعب والقلق، لم نعهدها من قبل، بعد أن تعودنا على السكون الاستقرار؟

ولم يستمر هؤلاء الشباب في التظاهر والتنديد، وتعريض أنفسهم للقتل أو الضرب أو الاعتقال، من قبل سلطات لا تعرف الرحمة، وقد وعدتهم بالتغيير؟

والجواب على كل هذه الأسئلة لمن لا يعرفها، تتلخص في مثال بسيط...

هي دعوته لتناول فنجان قهوة على أي شرفة من شرفات بيت في تلك البلدان الثائرة...

حيث لن يخفى عليه، المنظر المؤلم والمشين لعشرات الفتية، وهم يتناوبون على حاويات القمامة وبأيديهم قضبان حديدية رفيعة تساعدهم على التقاط ما يحتاجونه منها...

في الوقت الذي تستورد تلك البلاد، خادمات للبيوت من أسيا وإفريقيا ويدفعون أجورهم بالدولارات!

لأجل أولئك الفتية يثورون أولئك الشباب، ويطالبون في التغيير.

نسيت ذكر ثمن احتكار الحقوق التي يدفعها البعض، من أجل الحفاظ على امتيازاتهم بحاويات معينة وأحياء معينة!

ولهذا السبب تجد القطط هزيلة جدًا أيضًا... لأنهم لم يتركوا لها شيئًا.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/04

*****

تاريخ عريق في الاستبداد

تتبجح الأنظمة الاستبدادية بتاريخها العريق في محاربة الدول الغربية، والوقوف في وجه مشاريعها الإقليمية، وإفشال مخططاتها العدوانية والاستعمارية كما تدعي... ولو كان على حساب حرية ورفاهية وتقدم شعوبها!

وكأن الحرية والديمقراطية تتعارضان مع الاستقلال! وتعتقد بأن احترام العالم لها وخضوعه لرؤيتها... ما هو إلا نتيجة سياستها في الصمود والتصدي المتبعة ضدها!

وبأن نخبة العلماء والمثقفين المنتشرين في أرجاء العالم، هو نتاج طبيعي لهذه السياسة، وليس بسبب اضطهادها وقمعها لهم...!

أي يجب أن يكونوا أوفياء للوطن الذي اضطهدهم، يصفقون ويهتفون له متى أرادت... وإلا صنفتهم كإرهابيين وعملاء خارجيين خونة!؟

ونست على ما يبدو بأن دول العالم، وبالأخص الغربية منها، لا تحترم دول ورؤساء دول تقوم أنظمتهم على الديكتاتورية، وعلى الحزب الواحد، والوجه الواحد، والخطاب الواحد، والسياسة الواحدة!

وبأن ابتسامة الرضا المصطنعة التي يقابلونها بها... ما هي سوى مجرد نفاق، لترتيب عقود ومصالح خاصة، لا علاقة لها لا بالإعجاب ولا بسياستها الحكيمة!

بمعنى آخر... هي على علم كامل بأنها تخضع لهيمنة أجنبية غربية... وبأنها لا تملك قرارها ولا استقلالها... وبأنها تمثل هذا الدور أمام شعوبها فقط للتمويه... وعلى هذا الأساس هي تبيع استقلالها مقابل استقرارها... وهو ما ضمن استمرارها زمنًا طويلاً في الحكم... بلغ في بعضه أكثر من نصف قرن!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/07

*****

مقارنة إيرانية

المتحدث باسم الخارجية الإيرانية صرح اليوم 2011/04/13

إن الذين قتلتهم قوات الأمن السورية، أقل بكثير من الذين قتلتهم أمريكا في العراق!

لا افهم ما الرابط بين الاثنين؟ ... وكيف يشبه السلطة في دولة يعتبرها صديقة له، وكأنها تحتل بلدًا غريبًا وتقتل أهله!؟

لقد سقطت إيران... الثورة التي أحببناها واحترمناها، عن عرش قيادتها لحرية الشعوب وتأييدها لثوراتها.

ونسي على ما يبدو قوله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)

تتبجح الأجهزة الإعلامية باستمرار في تشبيه تصرفات الأجهزة الأمنية أو المخابرات أو الجيش، في البلاد التي تحكمها أنظمة استبدادية، بما تقوم به أميركا أو إسرائيل من جرائم وتعذيب!

ولكنهم يتناسون بأن تلك الدول، تقوم بذلك ضد من تعتبرهم أعداء لها، وليس ضد شعوبها!

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/13

*****

دكتوراه في النفاق الإعلامي

حول شريط الفيديو الذي يظهر عصابات الأسد وشبيحته، وهم يقومون بتعذيب سكان مدينة البيضاء في بانياس
2011/04/12

من أظرف ما سمعته اليوم من تعليق على قناة العربية، من معلق عرف نفسه بالحقوقي، وهو يحمل دكتوراه بالقانون الدولي، ومقيم لعشرات السنوات في فرنسا...

بأن الفيديو الذي يظهر فيه جنود الأسد وهم يقومون بتعذيب أهالي قرية البيضاء في بانياس مفبرك، وبأن رجال الأمن الظاهرين فيه هم من "البيشمركة" (أي من المليشيات الكردية) لم أكن أعلم بأن البيشمركة يتحدثون بلهجة أهل الساحل في سوريا... يبدو بأنه فقد الخجل!

أما الطرفة الثانية التي سمعتها منه أيضًا... **هو تحديه لأي كان بأن تسمح فرنسا بمظاهرات ضد الرئيس الفرنسي دون ترخيص ودون أن يعترضها الأمن أو الشرطة!؟**

مقارنًا المظاهرات التي خرجت في سورية دون ترخيص ودون أن يعترضها أي كان!؟

يبدو بأنه قد نسي بأن أوجه المقارنة غير واقعية... وفرنسا هي أم الديمقراطيات في العالم، والتظاهر حق مكفول في القانون... لا أعرف من أين حصل على الدكتوراه التي يحملها في القانون!؟

هذا يظهر مستوى حملة شهادات الدكتوراه في سوريا... ومستوى تفكيرهم للأسف!؟
يا عيب الشوم على المشككين بالفيديو، الذي صور إهانة وتعذيب المواطنين السوريين في بانياس، ويا عيب الشوم على كل من سموا أنفسهم بالحقوقيين ومراقبين ومحللين سياسيين وصحفيين... ومنهم أعضاء في مجلس الشعب، وحملة شهادات عليا في القانون... لا أعرف بماذا سيجيبون على هذه الحقيقة الواضحة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/16

*****

احتفال

الأمن والجيش السوري يحتفلان بانتهاء المهمة!؟

يطلقون النار على المتظاهرين... يمنعون إسعاف الجرحى... يختطفونهم من المستشفيات... ينتهكون حرمات البيوت... يتسللون ليلاً لإلقاء القبض على الأحرار...

منهم كبار السن وصغار... **يعذبونهم... يهينونهم... ويتوعدونهم إذا ما اشتكوا وتذمروا أو بالحرية طالبوا... يحصل كل هذا في سوريا... ماذا بعد؟**

يفاجئني بعض أشباه المثقفين حرصهم على الدفاع عن بلطجية السلطة، واعتبارهم حماة للأمن والوطن... يبدو بأنهم نسوا أن ينظروا إلى وجوههم في المرآة صباحًا قبل أن يخرجوا ويلتقوا بمن حولهم...

ويتخيلون بعقلهم البسيط المسطح بأنهم استوعبوا المشهد العام، وبأنهم على حق... خسئ كل خائن لدماء الشهداء!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/18

*****

التجوال داخل رأس زعيم عربي

وددت لو كان بإمكاني الدخول إلى رأس أي زعيم عربي والتجوال فيه... ماذا سأجد يا ترى؟

وكيف يعمل ويفكر؟
وما هي موازين الحق والباطل لديه؟
وهل يرى ما أراه... ويسمع ما أسمع... ويشعر بما أشعر؟

مما لا شك فيه أن أي من الزعماء العرب لا يفتقد للذكاء والدهاء والشجاعة وحب السلطة... ويتمتع بشخصية قوية ومقدرة في التأثير على الغير...

بمعنى ليس بالضرورة أن يكون على دراية وخبرة في إدارة البلاد، بل يكفيه مجموعة من المستشارين، يملون عليه قرارات تتفق ورغباته، دون الأخذ في الاعتبار رغبات الشعب، وهو ما يؤسس لنظام الحكم الفردي المطلق!

ولهذا فالوضع الجديد لأي زعيم عربي يستفرد بالسلطة، يجعله عاجزًا عن الرؤية والسمع بوضوح... فيكف أن يشعر بالآخرين!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/19

*****

خصوصية سورية

استغرب ممن يردد، بأن لسوريا خصوصية فريدة، تتعلق بتركيبها السكاني ومحيطها الجغرافي وعلاقتها مع دول الجوار!؟

هل هناك من يدلني على بلد عربي واحد، ليس له خصوصية وتركيب سكاني ومحيط جغرافي وعلاقات سيئة أم حسنة مع الجوار؟

إنها محض أعذار، هدفها دفع الناس إلى الاستسلام لمشاريعهم، والاستمرار بالحال على نفس المنوال لفترة زمنية أخرى، يراها بعض المستفيدين ضرورية للنفاذ بجلودهم من المحاسبة والعقاب لا أكثر!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/20

*****

كيف يمكن أن تغير النظام دون أن تسقطه؟

أكبر لغز تعيشه سوريا هذه الأيام، هو كيف يمكن أن تغير النظام دون أن تسقطه؟

واللغز الأكبر هو أن تستطيع التعرف على النظام... وأن تميز بينه وبين السلطة والأمن والمخابرات والشبيحة والحكومة... والجيش... ومهمة كل منهم!؟

يعني من يدير من... ومن يتحكم بمن... ومن يسمع كلمة من؟

الكثير يخلط بين الأشخاص كأفراد... وبين المهمات الموكلة إليهم والمناصب التي يتولونها...

والى أن تتضح الأمور... سنبقى نعد المعتقلين والمعذبين والضحايا والمشردين!

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/20

*****

الرجاء إعادة سوريا إلى أهلها

إلى من يهمه الأمر...

الرجاء إعادة سوريا إلى أهلها...

لن نطالبكم بأي تعويضات عن الأذى الذي لحق بها وبمواطنيها... اتركوا لنا فرصة بناءها من جديد!

التوقيع: مواطن سوري بسيط.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/20

*****

قانون حرية التظاهر

من أظرف التعليقات التي سمعتها ممن يتناوبون على الفضائيات للتعليق على مرسوم حرية التظاهر الجديد.

قول أحدهم: بأن هذا المرسوم هو من أفضل المراسيم، وهو يشبه القوانين التي تنظم المسيرات في أرقى دول العالم!

أي أن قوانيننا تشبه قوانين أرقى دول العالم!

ماذا عن الحكومة التي تطبقه؟ هل تشبه تلك الحكومات في الرقي والتطبيق؟

أي أن تلك القوانين التي تنظم العمل السياسي في الدول الراقية ومنها قانون التظاهر، جاءت كضرورة طبيعية لمؤسسات ديمقراطية قائمة قبلها... وبوجود منظمات أهلية، من أحزاب ونقابات وجمعيات حرة ومستقلة، تضم وتعبر عن كافة فئات الشعب، وهي من تقوم بالدعوة للتظاهر أو الإضراب، وتطلب التراخيص اللازمة لها.

مع الملاحظة بأن حق التظاهر هو حق مضمون بالدستور، ولا يحق لأي كان وتحت أي عذر كان حجب ترخيصه وتأمين الحماية له، وفي حال حصول أي أمر من هذا النوع، يحق للمنظمات الأهلية وللشعب أن يتجاوزوا التراخيص وينزلوا للشارع لإبلاغ صوتهم والحصول على حقوقهم.

وأفضل مثال على ذلك، مظاهرات الطلاب ضد حكومة الرئيس الفرنسي تشارل ديغول عام 1968... حيث تحالفت وانضمت إليها النقابات العمالية والمهنية، وأدت إلى إسقاط الحكومة ورحيل أهم وأكبر رجل في تاريخ فرنسا الحديث.

هذا طبعًا في المجتمعات والدول الراقية والمتقدمة، التي يتبجحون بالتشبه بها وبقوانينها!

أما في الحالة السورية... وهي تعيش حالة غليان وثورة شعبية، فأنا لم أسمع في حياتي، **بأن الثورة تحتاج لإجازة (رخصة) للتعبير عن نفسها...!**

كل ما أعرفه بأن الثورات لا تستأذن أحدًا... وهي من تضع قوانينها عندما تنتصر... والقانون الجديد جاء ليمنعها من التحرك والاستمرار... بكل بساطه لكبح جماحها والقضاء عليها!؟

من الأمثلة على تطبيق هذا القانون بشكل جيد... هذا الخبر:

المحامي فاضل الفيصل، قدم أمس طلبًا للسيد محافظ الحسكة، بقصد الحصول على موافقة لتنظيم مظاهرة سلميه تنادي بالحرية ليوم الجمعة تاريخ 2011/4/22 تماشيًا مع صدور قانون الحق في التظاهر، الذي أقره مجلس الوزراء منذ يومين، بعد إلغاء حالة الطوارئ ومحكمة أمن الدولة في إطار ما سمي بالإصلاحات، تم استدعاءه من قبل فرع المخابرات الجوية بالحسكة، وتم اعتقاله من الساعة السادسة إلى الساعة الثانية ليلاً... وأفرج عنه بعد أن تم توجيه إليه التهم التالية (التآمر ضد أمن الدولة + التخطيط للتظاهر ضد الدولة...الخ) هذا حق التظاهر السلمي كما جاء بالمرسوم الجديد!

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/21

*****

موهبة استثنائية بالكذب

لقد أثبتت الأحداث الأخيرة بأن معظم الزعماء العرب، يتمتعون بموهبة استثنائية بالكذب.

إنهم بكل بساطة يكذبون!
كما يأكلون... كما يشربون... كما يتنفسون.
كيف بعد كشف أكاذيبهم... سيصدقون؟
يكذبون في كتابة وتوقيع مواثيقهم... دساتيرهم... قوانينهم... مراسيمهم، ويكذبون أكثر عند تنفيذها!

يضاف إلى ذلك كذب أتباعهم من مسئولين وأجهزة إعلام ورجال دين وصحفيين... يا للأسف.

كنا نظن بوجود مراكز قوى تسيطر على قرارات الزعماء العرب... وبأنهم لا يعلمون ما يجري حولهم إلا من خلال التقارير والمستشارين... لدرجة بتنا نشفق فيها عليهم ونتعاطف معهم.

ولكن الأحداث الأخيرة وسقوط أكثر من زعيم عربي... بدأت تتكشف الحقائق، وبدأنا نعرف تمام المعرفة بأنهم يتمتعون بسلطات مطلقة... ويتحكمون بكل كبيرة وصغيرة، حتى الجزئيات الصغيرة جدًا، ويتخذون فيها القرارات حتى وأن اختلفت مع مستشاريهم!

الأكثر من هذا لا يخفى على أحد، وسائل الإعلام الحديثة التي تنقل لهم كل شيء... لا يستطيع أي منهم بعد اليوم أن يقول بأنه لم يعلم بما يحدث حوله!

إنهم -بكل بساطة- تعودوا على الكذب... إنهم يكذبون.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/22

*****

تواطؤ مريب على الثورة السورية

لا أفهم سر التواطؤ المريب لدول العالم وعلى رأسها الدول العربية على الثورة في سوريا؟

كما لا أفهم موقف الإعلام العربي الصامت، وفي أحيان أخرى المنحاز لوجهة النظر الرسمية السورية... حتى كدنا لا نميز بينها!؟

بخجل شديد يتناولون أخبارنا... يتلقون التأنيب والشتائم وأحيانًا أخرى التهديد من قبل محاوريهم، وهم بحياء يعتذرون، لأنهم دون إذن منهم عن ثورتنا يتحدثون!

أعرف أننا لا نملك ما يكفي من النفط حتى يهتم الغرب بنا... وأعرف بأن مصالحه لدينا لا تتعدى أكثر من بعض الترتيبات الخاصة جدًا فيما يتعلق بإسرائيل وحزب الله وإيران!

وبأن النظام في دمشق مستعد لإعطائهم ما يريدون للحفاظ على السلطة... بكل بساطة يمكنه الاستغناء عن أصدقاءه... لأنهم لم يكونوا بالنسبة له، أكثر من ورقة استنفدت الحاجة لها!

سمعنا عن تهديدات تقوم بها أجهزة المخابرات السورية، للمذيعين والصحفيين من أصل سوري، والذين يعملون بتلك المحطات الفضائية، واعتبارهم خونة يعملون لأجندات خارجية، إذا ما تعاطفوا مع الثورة، ونقلوا الأخبار كما هي في الحقيقة!

أي يجب اعتماد الرواية الرسمية التي يبثها التلفزيون السوري، والتخلي عن المهنية والاستقلالية في نقل الخبر...!

بكل بساطة أن يتحولوا لأبواق تابعة للسلطة، وهذا ما يفسر غياب التغطية حول سوريا خلال أسبوع كامل، ما لم يكن هناك يستدعي ذلك.

والغريب في الموضوع بأن معظم المتداخلين على المحطات الفضائية المستقلة، وممن يدافعون بحماس منقطع النظير عن وجهة نظر السلطة، يقدمون أنفسهم على أساس إنهم مستقلون ولا يمثلون أحدًا... وبأنهم يعبرون عن وجهة نظرهم كمحللين سياسيين ومراقبين استراتيجيين الخ!

بالرغم من إنهم يتحدثون دائمًا بصيغة الجمع... ويذيعون البلاغات ويصدرون الأوامر وكأنهم ناطقين رسميين للنظام!

وإياك أن تقاطعهم أو تطرح الأسئلة عليهم...! لأنك ستنال حصتك من الإهانة والشتيمة والتهديد... فهم وحدهم من له الحق بطرح الأسئلة وهم من سيجيبون عليها!

وما عليك سوى الأخذ بها وتصديقها رغم أنفك... لأنهم في حالة حرب مع إسرائيل، وهم قلعة الصمود والتصدي الوحيدة المتبقية في مواجهة التحديات الدولية والمؤامرات الخارجية الخ!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/23

*****

عبادة الشخصية

لماذا تطلق النار على المتظاهرين؟ ... من يطلق النار على المتظاهرين؟ ... من يملك القرار في إطلاق النار على المتظاهرين؟

أسئلة كثيرة تطرح منذ اندلاع المظاهرات في سوريا... يعرف بعض السوريين أجوبتها... والبعض الآخر لا يريد الاعتراف بها أو يتجاهلها...

وهي تشكل الخطوط الحمراء المتعارف عليها في الداخل السوري وتختصر بعبارة واحدة... **عبادة الشخصية!؟**

غالبًا ما كان يتم تبادل الحديث والاتفاق بين ممثلين عن المظاهرات، وبين قادة أجهزة الأمن والشرطة، وفي أحيان أخرى الجيش، حول شعارات المظاهرات، وكان يتم الاتفاق على عدم الهتاف بإسقاط النظام أو المساس بشخص الرئيس... وهكذا عندما تتجاوز المظاهرات في شعاراتها ما هو متفق عليه يتم إطلاق النار!؟

وعلى هذا فإن من يعطي الأوامر بإطلاق النار على المتظاهرين، هم أولئك المخلصين حد العبادة لشخص الرئيس.

ومن يطلق النار على المتظاهرين هم نخبة من المتعصبين للرئيس.

وتطلق النار على المتظاهرين لأنهم تعرضوا شخصيًا للرئيس.

أما إذا ما كان السيد الرئيس راض أم غير راض، عما يحدث فهو وحده من يملك الجواب!؟

هل تجاوزت المحرمات بتناولي هذا الموضوع؟

أما الأعذار الأخرى التي توردها وتؤلفها وسائل الإعلام الرسمية، فهي محض خيال عن مغامرات بوليسية ليس لها أي أساس من الصحة.

ولهذا تستمر الاعتقالات والتعذيب والقتل العمد... وفي أحيان أخرى التمثيل بجثث القتلى حد يعجز اللسان عن وصفه... تصل إلى قطع أرجل الذين مزقوا صور الرئيس... أو هدموا تماثيل الرئيس... أو داسوا عليها!؟

وهذه الحالة لا تتعلق بالوضع السوري فحسب، بل تشمل جميع البلاد العربية التي تحكمها أنظمة تتمحور حول شخص الزعيم الفرد وحزبه وتعتمد عليه.

وبما أن النظام يعني الحزب وأجهزة السلطة من مخابرات وأمن، وشرطة، وإعلام، ومستنفذين ومستفيدين من كبار موظفين الدولة ورجال الأعمال الخ.

فإن جميع هؤلاء لهم علاقة مباشرة بوجود الزعيم والدفاع عنه وحمايته... لأن سقوطه يعني سقوطهم جميعًا.

وما الشعارات التي ترفعها أجهزة السلطة، من محاربة الاستعمار والتدخلات الخارجية والصمود في وجه المخططات التي ستمزق وتجزئ البلاد، وتزرع بذور الفتنه بين أفراد الشعب الواحد الخ... سوى إكسسوارات لازمة لبقائه واستمراريته لا أكثر!؟

وهذا يثبت تعاون الأمن مع الجيش، في إطلاق النار بشكل عشوائي لإثارة البلبلة، وترك مهمة قنص المتظاهرين للقناصة، حيث جاءت جميع الإصابات في الرأس والصدر والرقبة!؟ هذا لا يحصل صدفة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/24

*****

صحوة ضمير

من أظرف الأخبار التي سمعتها منذ أيام، هو استقالة الإعلامي "غسان بن جدو" من قناة الجزيرة!؟

قال صحي ضميره واكتشف بأن الجزيرة خرجت عن مهنيتها!؟

صحي ضميره فقط لأن الجزيرة تناولت بتردد وحياء أخبار الثورة في سوريا!؟ أين هي حياديتك مما يحدث الآن في سوريا!؟

صحي ضميرك فقط عندما أصبحت علاقة إيران وحزب الله بسوريا مهددة... يا حيف على ضمير المثقفين الحي عندما ينحاز للظلم!؟

يا حيف على النظام في إيران... يا حيف على حزب الله في لبنان... يا حيف على صمت "أردوغان"... يا حيف على كل الخونة الذين يبيعون استقلال وحرية الشعوب من أجل مصالحهم ومشاريعهم الوضيعة... يا حيف.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/25

*****

يقتل القتيل ويمشي بجنازته

مثل سوري شائع، يراد به الهزء من القاتل، خاصة عندما يتعرف عليه الناس ولا يستطيعون الإشارة إليه خوفًا من بطشه.

هذا باختصار الجواب لمن يسأل عن قتلة رجال الجيش في سوريا؟

وعمن يقيم المتاريس على الطرقات، لاصطياد البسطاء من طائفة معينة، لإثارة الخوف والنعرات الطائفية في بلد آمن من هذا المرض!؟

وهذا ما يحاول التلفزيون الرسمي السوري التطبيل والتزمير له، وكأنه لا يعرف الفاعل!؟

وهو موجود في أفلامه التي يبثها على شاشته يوميًا، جنبًا إلى جنب مع المقتول... (الشهيد)!؟ يا للأسف... لا أعرف إلى أين ستوصلنا مسرحيتهم الهزلية تلك؟

بوضوح أكثر فأن الجرائم ترتكب حسب الترتيب التالي... الجيش يطوق المدن وأماكن المظاهرات.... يطلق النار بشكل عشوائي ليثير البلبلة والخوف في نفوس الناس والمتظاهرين...

تتولى فرق الموت (القناصة) قتل الناس بطلقات خارقة حارقة في الرأس والصدر بقصد تصفيتهم... من ثم تتدخل الشبيحة وعناصر الأمن والمخابرات لضرب المتظاهرين واعتقال بعضهم....

هذا هو السيناريو المعتمد منذ بدء الأحداث في سوريا، والذي أصبح واضحًا للجميع!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/25

*****

معاقبة جماعية

لا أعرف ما علاقة السكان الآمنين لكي يعاقبوا بقطع الكهرباء والماء والهاتف عنهم، إذا كان الهدف هو ملاحقة المندسين والإرهابيين والسلفيين كما يدعون... خاصة وأن الأمن والجيش دخلوا بطلب من الأهالي لحمايتهم!؟

هل تعيق الكهرباء تحركاتهم ورؤيتهم، وتبلل المياه خرائطهم وخططهم، وتشوش خطوط الهاتف على اتصالاتهم؟

ألا يكفي بأنهم في الأيام العادية لا تصلهم الكهرباء إلا ساعات باليوم وهي حال الماء إن وجدت... وبعدها يتساءلون لماذا تثور الناس عليهم؟ فهم مخطئون إذا ثاروا ومخطئون إذا هم وقفوا على الحياد!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/25

*****

قرارات سيادية

يتكلمون دائمًا عن القرارات السيادية... في استغلال وتجويع وقهر وتعذيب وقتل شعوبهم، تحت أي مبرر أو عذر يرونه مناسبًا!؟

ولهذا لا يحق لأي كان التدخل في شؤون البلاد الداخلية... فالبلاد بلادهم والشعب شعبهم... أرضه وسماءه وهواءه وثرواته لهم يفعلون بهم ما يشاءون!؟

هذا هو الجواب الكلاسيكي للأنظمة الاستبدادية!؟

وكأنهم يعيشون على كوكب آخر غير الأرض... وكأن مواطنيهم ليسوا من صنف البشر، ولا ينتمون إلى المجموعات الإنسانية التي تتأثر وتتفاعل وتتعاطف عما يحدث لهم ويصيبهم!؟

ولهذا فان أي انتقاد أو ملاحظة من أي كان، يعتبر تدخلاً خارجيًا في شؤون دولة مستقلة ذات سيادة... ويسهل لهم مهمتهم في المزيد من الاضطهاد والقتل لشعوبهم.

فقد جاءتهم الهدية الثمينة التي ينتظرونها، لاتهام شعوبهم الثائرة بالعمالة للخارج وخيانة الوطن!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/26

*****

مواقف تستحق التفكير...

طوقوا وحاصروا المدن... استخدموا الدبابات... المدرعات... المدافع... الرشاشات المضادة للطائرات... القناصة... الشبيحة... الأمن والمخابرات...

قطعوا الماء والكهرباء وخطوط الهاتف... منعوا إسعاف الجرحى... مثلوا بجثث الشهداء... قاموا بتعذيب الأطفال والشباب والشيوخ... وجيشوا إعلامهم الكاذب...

وهم لا زالوا يطلقون النار... على المواطنين العزل بحجة حمايتهم وتأمين سلامتهم... يحدث كل هذا في بلدي سوريا... ماذا بعد!؟

ولازال هناك من يفكر بالأمر... يقلبه من كافة وجوهه... متردد خائف... لم يتخذ موقفًا مما يحدث لشعبه وفي وطنه... يرغب بأن يكون إما في الخفاء أو على الحياد....

هل يحتمل ما يحدث في سوريا من قتل للسكان الآمنين أن يقف المثقفون على الحياد.

هل يمكن أن نكون أفضل من أولئك الشباب الذين يتلقون الرصاص بأجسادهم العارية في سبيل الحرية!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/26

*****

زمن الاستعمار قد ولى

حسب ما جاء في خطاب مندوب سوريا الدائم لدى الأمم المتحدة هذا المساء.

ولكن نسي أن يضيف، بأن الديكتاتوريات والأنظمة الاستبدادية قد ولت أيضًا من العالم!؟

وهذا يعيدنا إلى الحديث حول قرار الدول السيادي، في منع أي كان من التدخل في شؤونها الداخلية... حتى وأن كان قتل شعبها الأعزل.

وينسى أصحاب هذه النظرية بأنهم ينتمون إلى مجتمع دولي...

وإنهم جزء من منظومة عالمية، يرتبطون معها بعهود ومواثيق تتعلق بالأمن والسلامة الدوليين، وموقعين على اتفاقيات تخص احترام حقوق الإنسان!؟

حق الإنسان بالحياة... بالحرية... بالديمقراطية... حق الإنسان بالعيش الكريم.

وعلى هذا لا يصح الهروب من التزاماتهم الأخلاقية أمام شعوبهم، بتأمين الحرية والحفاظ على أمنها وكرامتها، والمقارنة مع دول أخرى غربية أو غير غربية لا تلتزم بذلك.

ومقارناتهم دائمًا خاطئة فهم يتهمون الغرب بقتل الناس في فلسطين وأفغانستان الخ...

ويتناسون بأن تلك الدول لا تفعل ذلك مع شعوبها... لا تقتل شعوبها!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/27

*****

إذا كان الكلام من فضة... فالسكوت من ذهب

مثل ينطبق على ما يجب أن يقوم به ممثلي أحزاب المعارضة في الخارج، من خلال التزامهم الصمت، والابتعاد بخلافاتهم عن هذه الثورة الشبابية الشعبية العفوية النظيفة، بدلاً من دعوة مناصريهم من خلال وسائل الإعلام، للمشاركة في مظاهرات جمعة الغضب...

لأنهم أعطوا حجة إضافية للنظام في سوريا، خاصة الجناح الأمني فيه... لتبرير ما يقوم به من أعمال قمع وقتل ضد المواطنين العزل.

لأن هذه الثورة ستلفظهم، كما لفظت ثورتا تونس ومصر، كل من تشدق في صناعتهما وتأجيجهما من الخارج...

ألا يكفي الإرث الثقيل الذي تحمله الثورة السورية على كتفيها، من وجود مجرمين وخونة فارين من سوريا، كانوا يومًا ما في الحكم ومقيمين في الخارج، وهم يروجون لإثارة الفتنة الطائفية في الداخل والتدخل الأجنبي...

حتى يضاف إليهم تصريحات بعض المنفيين من المعارضة التي لا نشك في وطنيتهم، وهو ما يصعب الوضع الأمني للثورة ويعيق تحركها وانتشارها!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/29

*****

اختبار قوة

الثورة تمر في مرحلة اختبار للقوة وتجاوز حالة الخوف.

هناك الملايين من الشعب السوري تعيش حالة تشويش وحيرة وخوف... مترددة في اتخاذ موقف مما يحدث حولها...

خاصة من الطبقة المثقفة وحملة الشهادات الجامعية، وعلى رأسهم الطلبة، وهي تمثل كل أطياف المجتمع... وبحاجة للتنوير والتوجيه، بعيدًا عن الإيديولوجيات السقيمة المعروفة، والخطاب الفئوي أو العشائري أو الديني... شيء ينتمي للعصر الذي يعيشون فيه.

ولا يصح أن تترك الساحة الإعلامية -التي هم بحاجة لها- لحفنة من غير المتخصصين، المنتفعين أو الباحثين عن الشهرة والسلطة...

ويفتقدون للمصداقية للتحدث باسم الثورة... مقابل من يضيق عليهم الخناق من أبواق النظام، الذي يتمتع بأصوات جريئة وفي أحيان كثيرة وقحة، ومقدرة على المماحكة والكذب والمناورة في الحديث، حد قلب الحقائق وتشويهها!؟

إلى الآن لم أشاهد أو اسمع سوى عدد قليل من الوجوه المستقلة، لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، لتفند وتشرح وبشكل أكاديمي ما يحدث في سوريا، وطريقة الخروج من هذه الأزمة...!

هذا لا يكفي...!

لا يكفي أن تقوم جهات أكاديمية أو حقوقية مستقلة، للتناوب في تقديم وشرح وتفنيد مطالب هذه الثورة.

الثورة تحتاج إلى وجوه شبابية متخصصة... محنكة وواثقة مما تقدمه، لتمثلها أمام الرأي العام المحلي والعالمي، **حتى تستقطب وتقنع الشريحة الصامتة من المجتمع السوري**، علها تتخذ الموقف المناسب والداعم للثورة وتوجهاتها نحو التغيير المطلوب، قبل فوات الأوان.

بكل بساطة نحن لا نريد لهذه الثورة المباركة أن تأخذ وجهًا عشائريًا أو طائفيًا أو دينيًا أو عرقيًا.

ملاحظة: هذه المداخلة كتبت منذ شهرين ونصف... لم يكن هناك هذه الوجوه الجريئة التي نراها اليوم... يبدو بأن ندائي قد وجد آذانًا صاغية.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/30

*****

شهر آيار (مايو) 2011

عبقرية وتخصص

لا يحتاج المواطن السوري لأن يكون عبقريًا... أو متخصصًا في العلاقات الدولية... أو دبلوماسيًا مخضرمًا... أو يحمل إجازات في القانون الدولي... أو صحفيًا مميزًا تربطه علاقات خاصة مع الدول الكبرى ومسئوليها... أو أستاذًا جامعيًا... ولا حتى مثقفًا عاديًا لازال يتابع الصحف المحلية الرسمية، لكي يعرف بأن ما يحصل في سوريا هذه الأيام، هو أمر غير طبيعي وغير مقبول!؟

فلا التعرض للمطالبين بالحرية بالضرب... ولا أعمال القنص للمواطنين الأبرياء... ولا حصار المدن والقرى بالدبابات... ولا ملاحقة الناس واعتقالهم وإهانتهم وتعذيبهم...

ولا إرهاب الناس بتكسير محلاتهم ومصدر رزقهم... أو تحطيم أثاث بيوتهم وسرقة مدخراتهم...!

كل هذا وأكثر... يمكن أن يكون أمرًا طبيعيًا تشكر السلطات عليه وتبجل!؟

فكيف إذا ما أضفت إليهم وقاحة من يطل عليك، من خلال وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، ليفند ويبرر تلك التصرفات وبمهنية فائقة...!

في النفاق والكذب، والتلاعب بالكلمات والألفاظ، مستخفين بمشاعر الناس وخاصة ذوي الضحايا... وكأن ما يحدث على بعد أمتار منهم، لا يعنيهم لا من قريب ولا من بعيد!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/05

*****

تكسير رؤوس وعظام

إذا قلت لكم بأن حصار درعا بالدبابات وحملة المداهمات والقتل والتعذيب لم تكن أكثر من رحلة تأديب وتكسير رؤوس وعظام... وتطويع للشعب السوري لا أقل ولا أكثر فهل تصدقونني؟ ...

وهو ما يتكرر الآن في بانياس وجبلة واللاذقية والرستن وحماه وحمص... سيناريو يعرفه كل من عايش وعرف أحداث الثمانينيات من القرن الماضي... يعاد تطبيقه وتنفيذه على كافة المحافظات المنتفضة... مع فرق طفيف يتعلق بالأسماء القائمة على التنفيذ!؟

لا شك بأن لدى كل بيت من بيوت سوريا، وبالأخص في مدينتي حمص وحماه ما يقولونه عن تلك السنوات الكئيبة المظلمة، التي اجتاحت فيها الوحدات الخاصة، التي كان يرأسها رفعت الأسد (عم الرئيس الحالي) تلك المدن وأريافها، وأدت إلى القضاء التام على جيلين كاملين من خيرة شبابها... لا لشيء سوى إن أعمارهم كانت أكثر من عشرين عامًا ولا تتجاوز الأربعين!؟

ها هو السيناريو القديم يعود مرة ثانية بكافة تفاصيله إلى الواجهة، بعد أن أعيد تركيب الوحدات الخاصة تحت اسم جديد هو الفرقة الرابعة، واستبدلت القيادة بماهر الأسد (أخ الرئيس الحالي) دون أن يتغير من تفكير هذه الفرقة وطريقة تعاملها مع المواطنين أي شيء!؟

سوى كفاءة التدريبات، ونوع الأسلحة ذات الذخيرة الخارقة الحارقة المتفجرة الجديدة، بالإضافة لكمية كبيرة وغير محدودة من الحقد والكره للمواطن السوري، وكأنه هو العدو الوحيد المنتظر والموعود، الذي يجب إهانته وتحقيره والقضاء عليه لا أحد غيره!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/05

*****

القتلة والتاريخ

مالهم يستمرون في قمع وتعذيب وقتل شعوبهم بدم بارد...؟

هل فكروا بالتاريخ...؟

ماذا سيكتب عنهم؟ ...؟!

أم يعيشون على أمل ما يبيض صفحتهم السوداء... باغتيال الأبرياء...!

أي مستقبل يرجونه بعد أن شاهدوا صورهم البشعة، وأيديهم ملوثة بدم الأطفال... دم الأطفال الذي تباكوا دهرًا يدافعون عنه... في فلسطين... وفي مخيمات اللاجئين في لبنان!؟

أي مستقبل يرجونه مع الجريمة الموثقة التي ترتكب في وضح النهار... أم إنهم فقدوا السمع والنظر... وربما الأخلاق!؟

يا للأسف... يا حيف... يا عيب الشوم... على الرجولة والأخلاق والشهامة والشرف، والدفاع عن الاستقلال والوحدة الوطنية...!

على تلك الشعارات التي يرفعونها منذ أن وجدوا... دون تردد أو خجل!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/10

*****

جرعة إثارة

أكيد الواحد منا بس يكون هادئ شوي -رغم إن الهدوء نادر في هذه الأيام- وبحب يهز بدنو شوي بيطل على الفضائية السورية...!

جرعة من خمس دقائق تكفي أنو ما يرجع لها قبل أسبوع!؟

فكيف إذا كان لقاء صحفي مع رامي مخلوف... وهوي عمال يهدد ويتوعد!؟...

أكيد الإثارة راح تكون مضمونة مية بالمية... ما بنصح أصحاب القلوب الضعيفة.

يعني بكل بساطة الموضوع موضوع عائلي وطائفي وشوية مصالح شخصية، وهم مستعدين لتخريب الوطن وقتل شعبن وإشعال حرب إقليمية ومانن مستعدين لترك السلطة!؟

طيب يقولوا هالحكي من زمان... ليش عمال يتحججوا بالإرهابيين والسلفيين والمندسين...؟

بصراحة أنا حبيت صراحة هالزلمي... مبين عليه زكرت وقبضاي... ومجروح من وضع أسمو على اللائحة الأوروبية... وبجوز يكون عندو كلام ما قالوا وراح نتعرف عليه قريبًا إن شاء الله!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/05

*****

مؤتمر للحوار الوطني

صرحت مستشارة رئيس الجمهورية السورية السيدة بثينة شعبان، إلى صحيفة (نيويورك تايمز) ... إنها اجتمعت مع نخبة من أطراف المعارضة في سوريا!؟

أين يا ترى؟ ... في السجون...!؟ أو في المدن والشوارع المنتفضة حيث تحصل المواجهة!؟ لم نكن نعلم بأن الثورة الشعبية الشبابية السلمية قد اختارت من يمثلها... وبأن المعارضة الموجودة في الساحة السورية، ممثلة ببعض الأحزاب والشخصيات الوطنية المحظورة -مع احترامنا الكبير لهم- قد حصلوا على تفويض من الثوار للتحدث بالنيابة عنهم!؟

وهو ما عقد الأمر على المسئولين في سوريا... وهذا ما يفسر ردة فعلهم العنيفة ضد المتظاهرين... فكلما اجتمعوا مع وجهاء وزعماء العشائر للمناطق المنتفضة وأخذوا تعهدًا منهم بالتهدئة... يفاجأ الجميع بتأجج هذه الثورة أكثر من قبل!؟

هذا بالرغم من أن القيادة السورية تعترف بأنها تتمنى اللقاء بممثلين عن الثورة -من خارج المعارضة المعروفة- للتفاوض معهم... المقصود إلقاء القبض عليهم!؟ وهو ما يصعب الأمر عليها... ويجعلها تتخبط في قراراتها وردة أفعالها!؟

متى يدرك الجميع بأن ما يحصل في سوريا هو أكثر من انتفاضة عابرة لشعب سئم الظلم؟ متى يدركوا بأن هناك ثورة شبابية شعبية عفوية تتوق للحرية بأي ثمن... وبأن قياداتها تتشكل وتتناوب بعفوية على إدارة شؤونها...

وبأن الأيام القادمة ستفرز قيادة شابة واعية قادرة على طرح وجهة نظرها بعيدًا عن التكتلات والأحزاب المعروفة، وبعيدًا عن التهديد والوعيد والاستفزازات الرخيصة، وإنها بعون الله ستستمر وستنتصر.

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/05

*****

تمسك بالسلطة

لماذا يتمسك بعض الزعماء العرب -الذين يواجهون ثورة شعبية ضدهم- بعروشهم ومواقفهم؟

بالرغم من أن جميع الدلائل تدل على قرب انتهاء حكمهم بطريقة أو بأخرى!؟

هل هي قناعتهم... بأنهم يتمتعون بالقوة والذكاء والدهاء، والمقدرة على المناورة لكي يتجاوزوا المحنة التي يمرون بها بسلام... وبأنهم يختلفون عمن سبقوهم... ولديهم مواصفات شخصية خاصة جدًا تتعلق بمحبة غالبية الشعب لهم!؟

هذا بالإضافة إلى وسائل ضغط إقليمية وعلاقات دولية مميزة، ومقدرة باللعب على حبال الفسيفساء الوطنية لإثارة الرعب والخوف عند خصومهم... بما يسمح في كسب الوقت اللازم لحصول معجزة ما، تخرجهم من الورطة التي وجدوا أنفسهم فيها!؟

دائمًا هناك أمل لديهم بإعادة عقارب الساعة للخلف قليلاً... لم يفهم أي منهم بأن ما يحدث لهم، أكثر بكثير من أعمال شغب وتمرد متفرقة هنا وهناك... لا يلبث أن ينفرط عقدها... أو مجرد حرائق صغيرة يمكن إطفائها، وكأن شيئًا لم يكن!؟

كيف من الممكن أن نفهمهم، بأن عماد سلطة أي حاكم، ومصدر قوته هي شعبه... لا أقل ولا أكثر... وبأنهم عندما يفقدون دعم شعوبهم، يفقدون شرعيتهم؟

ولا شيء في الكون -منذ بدء الخليقة- يمكن أن يوقف ثورة الشعوب إذا ما اندلعت شرارتها طالبة للحرية... وأن الحرية تؤخذ ولا تعطى... وهي تؤخذ بثمن باهظ ليس أقله دماء شهدائها!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/14

*****

حوار طرشان

يجري الحديث هذه الأيام -على غير عادة- حول تنظيم حوار وطني في سوريا... حوار وطني يجمع ممثلين عن المعارضة والحكومة!؟

لم أكن أعلم بأن ما يحدث في سوريا، هو خلاف بين الحكومة والمعارضة... على بعض التفاصيل... مواد في الدستور وتعديل للقوانين... وتشكيل لجان لمحاربة التسيب والفساد، وحل مشكلة الديمقراطية!؟

وبأن تكليف شخصيات رسمية للوصول إلى اتفاق على تنظيم هذا الحوار، يتطلب كل هذه الدماء البريئة!؟... اعتذر منكم...

اعتذر أيضًا من جميع من غرر بهم... بأن شيئًا ما يحدث... أكبر بكثير من خلاف بين حكومة ومعارضة، في دولة ديمقراطية عريقة!؟

شيء يؤدي لتغير المفاهيم العتيقة المتحجرة، حول علاقة المواطن بوطنه... المواطن بقيادته... شيء يشبه الثورة!؟...

إنه مجرد فخ لحوار للطرشان... أو إذا أحببتم حوار بيزنطي كما يسمى في سوريا...

وهو نيابة عن حديث لا معنى له، بين أطراف هدفها الجدل والحوار لا أكثر...

وهو ما ساعد الساسة في سوريا على التغلب على خصومهم بجرهم لحوارات عقيمة لسنوات...

حتى يصلوا حد الملل... ومنه للتخلي عن مطالبهم!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/15

*****

آخر الأخبار... تشابه وتشابك في الأحداث

هاي درعا؟ ... لا في "مارون الرأس"!... لا هادا في حمص... لا في "قلنديا"... لا في "بانياس" أنت الصادق ... لا في "رام الله"!... مين قال هيك؟ ... هاي "تلكلخ"... لا هادا في "مجدل شمس"... وين هاي مجدل شمس؟ ... طبعا في الجولان!... لا هاي في بيت حانون...

طيب بجوز تكون "الرستن" لأنها أقرب لحمص... شو جاب اليهود لهنيك...!؟

الجيش الإسرائيلي: (يحمل سوريا مسؤولية وصول المتظاهرين إلى مجدل شمس!؟)

الجيش الإسرائيلي: (وصول سوريين ولبنانيين إلى الحدود مع إسرائيل هو استفزاز إيراني!؟)

حدا منكم فهم شي؟

استشهاد أربعة من أهلنا الفلسطينيين في "مجدل شمس" على يد العدو الصهيوني، أثناء تظاهرهم بمناسبة يوم النكبة الفلسطيني اليوم، وقد وفرت وزارة الصحة السورية كل العناية والرعاية والمساعدة... بتوفير الطواقم الطبية وإسعاف الجرحى بأسرع ما يمكن...

كما جاء في وسائل الإعلام السورية... لضرورة الدعاية لمواقفها الوطنية!؟

استشهاد سبعة مواطنين عرب سوريين، منهم نساء وأطفال في "تلكلخ" وجرح العشرات على أيدي قوى الجيش والأمن السوري خلال حملة تأديبية للمدينة اليوم...!

وقد قام المواطنون بتهريب الجرحى إلى الجهة الأخرى من الحدود في لبنان لتلقي العلاج، لمنع الجيش السوري والقوى الأمنية المرافقة له، اقتراب أي فريق طبي أو غير طبي لإسعاف الجرحى...!؟

وخوفًا عليهم من الخطف من المستشفيات، وتركهم ينزفون حتى الموت في أقبية المخابرات، ومساومة أهاليهم على تسليم جثثهم، كما حصل في مدن سورية أخرى...

هذا بالإضافة لتعرض المواطنين لعمليات النهب والسلب وإتلاف للممتلكات وما رافقه من ترويع وخوف، أدى إلى حركة نزوح لسكان مدينة "تلكلخ" باتجاه المناطق الحدودية اللبنانية!؟

هل هناك من يوضح ويشرح لي هذا التناقض المريب في المعاملة بين المواطنين!؟

يسعفون الجرحى في الجولان... ويقتلون الناس ويمنعون إسعاف الجرحى في "تلكلخ"!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/15

*****

آخر طرفة

آخر طرفة للنظام في سوريا، -كما جاء في صحفه الرسمية- هي ملاحقته لعصابات مسلحة، هربت من درعا وبانياس وحمص ولجأت إلى تلكلخ!؟

شو ها الاختراق الأمني الخطير لعصابات مسلحة، تتجاوز حصار الجيش لتلك المدن والبلدات... وتتحايل على عناصر الأمن والمخابرات!؟

وهو ما دعا إلى التدخل الأمني الأخير في تلكلخ، وتكليف الجيش والقوى الأمنية بمساندة القناصة والشبيحة لإلقاء القبض على المتمردين المسلحين الهاربين... وإعادة الأمن والهدوء للبلدة الوديعة!؟

آخر أخبار هذه الحملة... وإطلاق النار العشوائي، هو سقوط عدد من الشهداء والجرحى، منهم نساء وأطفال من المواطنين العزل...! ونزوح عشرات العائلات إلى لبنان... لا وجود للمسلحين الفارين إلى الآن!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/15

*****

إن شاء الله عجبتكن الحملة التأديبية!؟

اجتمع السيد الرئيس مع وفد من أهل درعا ووجهاءها!؟

ماذا قال لهم يا ترى؟: (إن شاء الله عجبتكن الحملة التأديبية على درعا...!؟ لسه بدكن تتظاهروا وتنادوا بإسقاط الرئيس؟)

أكيد لم يتجرؤوا على إجابته، ولم ينظروا في عينيه...!

ولكن لن يتأخروا بالإشارة برؤوسهم... لفوق ... لتحت...

الأيام القادمة ستخبرنا!

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/17

*****

صمت غربي

صمت مريب ومقصود من قبل الدول العربية والغربية، والإعلام العالمي والعربي لما يحدث في سوريا!؟

يتحدثون عن صفقة تم بموجبها إقفال الملف البحريني من قبل إيران، مقابل غض الطرف عن الملف السوري، وما يحدث في سوريا من قبل العرب وبمساندة أمريكية أوروبية!؟

فيما يخص الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية... فأن صمتهم المؤقت عما يحدث في سوريا -**وفهم النظام في سوريا على إنه ضوء أخضر للقيام بما يقوم به، من قتل وتعذيب واعتقال للمواطنين الأبرياء**- ما هو سوى فخ لكي يورطوه بجرائم ضد الإنسانية، والحصول على الأدلة القاطعة لمحاسبته!؟

هل يدرك المسئولون في سوريا، حجم الفخ الذي رسم لهم، وعواقبه الوخيمة التي يمكن أن تحصل لهم... خاصة وأن أعدائهم كثر!؟

لقد طرحت نفس السؤال على المسئولين الليبيين منذ أشهر... ها هي النتائج بدأت تظهر على الأرض!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/17

*****

ذاكرة جماعية

سوف يأتي اليوم الذي يفصح فيه الشعب السوري، عن قصص تختزنها ذاكرته الجماعية، عما عايشه من اضطهاد وظلم، وقهر وذل وخوف، خلال الأربعين سنة الماضية...

عندها... سيعرف ويتعرف الجيل الجديد، كم كان صعبًا على ذويهم أن يكذبوا ويموهوا ما يشاهدونه من صور شاذة تحيط بهم، خوفًا من أن يصيبهم أي مكروه!؟

كيف اختفت من مفرداتهم اللغوية، الكثير من الأحرف والكلمات... بعضًا منها من صميم الأعراف والتقاليد والعادات!؟

كيف عدلت أوصاف بعض الأماكن... دور العبادة... مكانة الرسل والصحابة والأنبياء... أسماء القرى والبلدات!؟

كيف تغيرت الأزقة فيها والحارات... حتى ملامح وهندام المواطنين صارت محط شبهة واتهام وما يتبعها من إقصاء وعقوبات!؟

كيف أصبح الفرد مجرد دمية تحركها أمزجة عناصر الأمن والمخابرات!؟

كيف عدلت من المناهج الدراسية قيم الفرد... التاريخ... الدين... الأشجار في الغابات... وما تحتويه من فرشات وطيور وحيوانات!؟ كيف أصبح المثقف مجرد منظر للنظام... ناشر ومروج لفكر النظام... وأخيرًا... بوقًا للنظام؟

كيف أصبحت الثورة حاجة ملحة... لتعيد للوطن وجه الضاحك... حريته... كرامته... تاريخه المسلوب... تراثه... قيمه المفقودة... أو -بمنتهى البساطة- الأخلاق!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/19

*****

ازدواجية في المعايير

إيران تتحدث عن ازدواجية في معايير السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ... وتعني في ذلك موقفها من إسرائيل والبحرين!؟

طيب كرمال إيران وحلفاء وأصدقاء إيران، وجبهة الممانعة والصمود والتصدي، وإفشال مخططات أمريكا وإسرائيل في المنطقة الخ

شو لازم يعمل الشعب السوري؟ ... يخرس ويأكل هوا... يعيش كالحيوانات بلا كرامة وبلا حرية!؟

كرمال إيران... شو الثمن يلي لازم يدفعه منشان تحل عن ظهره، وتوقف المتاجرة بدماء شهداءه!؟

لقد أصبح الشعب السوري يكرهك يا إيران...

لقد أصبح الشعب السوري يكرهك يا حزب الله...

لقد أصبح الشعب السوري يكرهك أكثر يا أمريكا...

لقد أصبح الشعب السوري يكرهك أكثر بكثير من قبل يا إسرائيل!؟

لأنكم جميعًا تتاجرون بدماء شهداءه الغالية، من أجل مصالحكم الوضيعة!؟

التوقيع: مواطن عربي سوري بسيط.

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/21

*****

إذن للثورة

لأول مرة في حياتي، أسمع فيها بأن الثورة تحتاج إلى إذن للتعبير عن ذاتها!؟ يعني هل يعقل أن تستأذن الثورة من سلطات لا تعترف بها، وتعتبرها غير شرعية، للتظاهر ضدها؟

أظن بأنه قد آن الأوان للبحث عن وجوه شابة من الداخل لتمثيل هذه الثورة، تتمتع بخطاب ثوري، قوي وغير خجول، للرد على أبواق السلطة المتمرسة في القمع المعنوي للثوار!؟ إذ لا يعقل أن يتم ذبح العشرات يوميًا وبدم بارد، ونحن نبحث -بخجل شديد- عن الأعذار للقاتل!؟

والأغرب من هذا أن يُحرج -ممن يسمون أنفسهم ممثلين للمعارضة- أمام محاوريهم على الفضائيات... خاصة عندما يسألونهم عن سبب مخالفتهم لقانون التظاهر؟ ... بالقول بعدم سماح السلطات لهم بذلك؟

ببساطة هم يشاركون السلطات، بتمييع هذه الثورة الشعبية السلمية، التي يتم قمعها بطريقة شرسة وغير إنسانية لم يسبق لها مثيل... وبصمت عربي وعالمي مخجل!؟ فإما أن تكون ثورة أو لا تكون... وإلا أصبحنا شركاء في الجريمة الحاصلة ضد هذا الشعب الأعزل.

ليس مطلوبًا من الإعلام القيام بالثورة نيابة عن الشعب... الشعب يجب أن يظهر نخبه الثورية المثقفة لكي يملئوا هذا الفراغ... وأنا على ثقة بأن العالم سيفاجأ بظهور وجوه شابة مليئة بالحيوية، قادرة على قيادة هذه الثورة المباركة إعلاميًا.

منذ قليل تابعت برنامج أجندة مفتوحة على "البي بي سي" العربية... وهو يعزز ما تقدمت به... أبواق النظام متمرسة على المماحكة والمداورة والنفاق وصوتهم جهوري وعدواني... والطرف الآخر خجل فقير الحجة، ذو صوت خافت وكأنه يرتكب إثمًا!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/22

*****

احتكار وطن، تخوين المغتربين / مقالات

من أنتم لتتكلموا باسم الشعب السوري... من هي الأمم المتحدة... أميركا... أوروبا... من هم أولئك الخونة الذين يتحدثون من الخارج... من أعطاهم الحق في التحدث في شؤون سوريا وباسم الشعب السوري؟ ... هم لا يمثلون أحدًا... لا يمثلون سوى أنفسهم!؟

نحن لا نحتاج أحدًا... أوروبا وأميركا ليستا كل العالم... لدينا أزرع طويلة قادرة على الوصول إليهم وزعزعة استقرارهم، وهم يعرفون ذلك؟

سوريا هي مركز التوازن في العالم، وليس في الشرق الأوسط فحسب... إذا اهتز استقرارها ستهتز المنطقة بالكامل، بل العالم أجمع!؟

هذه بعض من الخطابات الرسمية والشبه رسمية، للسلطات السورية، كما تحب أن تظهر به وتروج له من خلال المنابر الإعلامية... وهي مغلفة بالتهديد والوعيد!

وأنا هنا أتساءل... ماذا يساوي جميع من تشدقوا بتمثيل الوطن -من أهل السلطة- في نظر الشعب السوري، سواءً من هم في الداخل أو في الخارج؟

ما قيمتهم بدون الشعب السوري الذي وقف إلى جانبهم أكثر من نصف قرن... تحمل فيها أكاذيبهم... تسلطهم... ظلمهم واضطهادهم... بذلوا فيه الغالي والرخيص من أجل الدفاع عن مشاريعهم وشعاراتهم البراقة...

ارتضوا أن يعيشوا بلا بنية تحتية... على شح الماء والكهرباء وخطوط الهاتف، التي كانت تشبه الحلم لمن يحصل عليها، تباع وتشترى وتورث من الأب لأبنائه... ثيابهم من البالات المستوردة من الغرب...

وثلاث أرباع غذائهم وتموينهم وأجهزتهم الكهربائية يهرب من خلف الحدود، ولصالح عصابات هم من يديرونها ويتقاضوا عمولاتهم عنها!؟

وفي كل خطوة يخطوها العالم نحو التقدم، من انتشار الصحون اللاقطة إلى المحطات الفضائية، إلى أجهزة الفيديو وكمرات التصوير... والهواتف النقالة والجوالات الحديثة...

كان المواطن يتفنن في الحصول عليها من أسواق التهريب، التي كانوا يديرونها بالرغم من مخالفتها للقانون...! لا أظن بأن الشعب السوري نسي كل هذا!؟

ولأجل هذا هم يكذبون ويقلبون الحقائق، ويستميتون في الدفاع عن مصالحهم وأموالهم التي جنوها على حساب أفراد هذا الشعب الطيب، ومن أموال شبابهم المغترب...!؟

تحت ستار تصديهم للمشاريع الصهيونية والأمريكية في المنطقة!؟

هل تريدونني أن أحدثكم عن الأسواق السوداء، لتبديل العملات وتهريبها للخارج؟

هل تريدونني أن أحدثكم عن السوريين في بلاد الاغتراب... أولئك الذين تحتقرهم أجهزة الدولة وإعلامها وتتهمهم بالعمالة للخارج والخيانة للوطن؟!

أولئك الذين يشكلون أكثر من ثلث عدد سكان الوطن... من نخبة مثقفيه وأحراره... الذين لم يتأخروا في تلبية مطالب الوطن، والتعاضد معه والدفاع عنه أمام المنابر التعليمية والمحافل الدولية.

فكانوا يشجعون على إقامة المؤتمرات بكافة أشكالها... الثقافية منها والطبية... وإجراء العمليات الجراحية في المستشفيات السورية، برفقة نخبة من أطباء وجراحي الغرب، وبشكل دوري ولمن يحتاج وبلا مقابل؟

أولئك الذين سمتهم بالخونة... هم من كانوا يؤمنون لوطنهم التضامن والحب والإعجاب، والمساعدات الطبية والهندسية والمواد الأولية، التي كانت ممنوعة من الدخول إلى سوريا أثناء سنين الحصار!

هذا بالإضافة للدعم السياسي والمعنوي لها... وإيجاد جسور حوار وتواصل مع الحضارة الغربية، وعلماء الغرب ومثقفي الغرب، وإعلام الغرب، في زمن كانت سوريا متهمة بالإرهاب... وكل من يتعامل معها هو محط للشبهات!

عدا تأمين عشرات سيارات الإسعاف والمطافئ والشرطة والأمن... والتي تحصل عليها سوريا كمساعدات عينية، في حين تذهب الميزانية المخصصة لذلك إلى جيوب المستنفعين!

هل يوجد في الكون دولة تتعيش على المساعدات الخارجية، في حين يذهب الدخل الوطني إلى حسابات قلة من أصحاب النفوذ!؟

بعدها يخرج عليك من أبواق النظام، من يدعي أحقيته في التحدث باسم الشعب السوري... وفي اضطهاده وملاحقته وتعذيبه واعتقاله وقتله وحرمانه من حقوقه... ويعتبر كل من يدافع عنه خائن، وصاحب مشروع استعماري وطائفي ضد سوريا!

أظن بأن الغالبية العظمى من الجيل المعاصر لا يعرف شيئًا عن كل هذا... ولذلك هم لا يعرفون حجم الكذب والنفاق الذي يعيشون فيه...

ويستغربون هتافات الشباب في المدن والشوارع القريبة منهم، مطالبين بالحرية والكرامة والديمقراطية... ولا يدركون حجم المعاناة والقهر التي عايشها أهاليهم من أجل أن يصلوا بهم إلى ما هم عليه اليوم!

وعليه فنحن نعيد السؤال عليهم ونقول... من أنتم؟ ... وبأي حق تتكلمون باسم الشعب السوري؟ ...

ما قيمتكم بدون مياه سوريا التي شربتموها؟ ... وهواء سوريا الذي تنفستموه... وشمس سوريا التي أدفأتكم.... وأرض سوريا التي احتضنتكم؟

ولولا الشعب السوري الطيب الذي وثق بكم... أنتم لا تمثلون شيئًا... أنتم لا تساوون شيئًا...

ألا يكفي أنكم استوليتم على أرضه وسماءه ومياهه وثرواته... والأهم من كل هذا... أنكم استوليتم على كرامته وأمنه وسلبتموه حريته وحلمه!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/24

*****

فرصة للإصلاح

صرح زعيم حزب الله السيد حسن نصر الله اليوم: (ندعو السوريين إلى الحفاظ على بلدهم ونظامهم الممانع وأن يعطوا الفرصة للإصلاح!؟)

يا عيب الشوم يا سيد حسن نصر الله... لم نكن نعلم بأن ثورتك ومقاومتك وخطاباتك التي كنت تطرب الشعوب العربية بها، لأعوام طويلة مضت هي مجرد لعبة مصالح ونفوذ!؟

يا حيف عليك يا سيد نصر الله يا نصير المظلومين... المعتقلين... المعذبين... الشهداء... يا حيف لقد سقطت من عيوننا وقلوبنا وعقولنا وللأبد!؟

أنا لا أستطيع أن افهم، بأي حق أنت توجه خطابك ونصائحك إلى الشعب السوري... يعني شو محلك من الإعراب... وكيف تراءى لك بأن المشكلة بين النظام والشعب، هي على إصلاحات يمكن القيام بها ببعض الهدوء...

ألم تسمع بالثورة السورية؟ ... بالمعتقلين في السجون... بالمعذبين في أقبية المخابرات... بالمقابر الجماعية... بالشهداء؟

يعني كرمالك وكرمال حليفتك إيران... وكرمال العدو الموعود إسرائيل... وأعدائك المحتملين الأمريكان... على الشعب السوري أن يطفئ شموع الحرية التي أضاءها بدماء شهداءه الأبرار... أن يصمت!؟

نحن بلا شك لا نستطيع أن نحصر عدد الشتائم واللعنات التي من الممكن أن تكون قد نالت منك في كل مرة تظهر على المحطات الفضائية...! حيث يعيدون ما ذكرته في حق الشعب السوري... ولكننا متأكدون بأنها تساوي الملايين من أصوات الشباب العربي من المحيط إلى الخليج، عدا المقيمين في الخارج منهم... يا للأسف.

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/25

*****

انتبه...!

أينما ذهبت... هناك عيون تراك... هناك آذان تسمعك...

كيفما ارتحلت... أو برفقة كلابك تجولت... سواء حركت يديك... أو توجهت لهدف ما بمنظارك... وهممت بالضغط على زناد سلاحك... نحن نراك... نسمعك.

هذه المرة الشعب من يسجل صوتك... حركات عينيك... يستمع إلى همساتك... يعد عليك أنفاسك... يعرف متى تنام... متى تستيقظ... متى تستحم... متى تفطر وتقبل زوجتك وأطفالك... وتخرج لاصطياد فرائسك.

لقد اقترب يوم حسابك... لا تتعجل إننا نسجل لك حتى نبض قلبك... نصور كل أفعالك.

رسالة إلى كل مجرم... يتصور بأنه قادر على القيام بجرائمه القذرة بعيدًا عن سمع ونظر العدالة.

إلى جميع المجرمين الأوباش الذين يعيثون بأرض الوطن فسادًا... إلى أولئك السفلة الذين يتصورون بأن أيامهم طويلة... وبأن أفعالهم لا حساب عليها...

أقول لهم: أيامكم أصبحت معدودة... وحسابكم سيكون عسيرًا.

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/27

*****

نداء من المغتربين

الرجاء أوقفوا ثورتكم لبعض الوقت... لقد جاءت العطلة الصيفية... وأغلقت المدارس... واشتقنا للعودة للوطن... رؤية الأهل والأصحاب... زيارة الأماكن التي نحبها...

بعض منها يسكن ذاكرتنا ووجداننا... ربما حضور خطبة أو حفلة زفاف لصديق أو قريب ينتظر عودتنا... اقترب شهر رمضان... المسلسلات الرمضانية... الخروج لزيارة ولقاء الأحبة في أمسيات الوطن الدافئة الحميمة...!؟

نعدكم بإعادة دعمنا لثورتكم لمجرد انتهاء عطلتنا... وعودة كل منا إلى وطنه الثاني...

من هناك ومن خلف أجهزتنا وعبر مئات من الحسابات الوهمية لكل واحد منا سنناصركم.... ونوزع على العالم صور عذاباتكم... دموعكم... شهدائكم... وسنخرج في مظاهرات تأييد واعتصام أمام ووزارات الخارجية وسفارات الدول العربية والغربية، للمطالبة بالوقوف إلى جانبكم...

ولكن لا تتأخروا في حسم الموقف، حتى لا يأتي صيف جديد وعطلة جديدة وأنتم تراوحون مكانكم!؟

اعتذر ممن يعتقد بأنني اهزأ من مشاعرهم أو من مشاعر الثوار... ولكنني على ثقة بأن بعضًا منكم، قد راودته فكرة العودة للوطن في هذه اللحظات العصيبة من تاريخه...!

ولهذا لم يتقدموا خطوة واحدة باتجاه الإعلان عن مشاعرهم ومواقفهم من الثورة، وبقوا في الظل على الحياد...!

ينتظرون لحظة الحسم للوقوف إلى جانب المنتصر... خوفًا على أحلامهم الصغيرة من الضياع!؟

وأذكر الجميع بأن الإنسان في الحياة موقف... وبأن موقفه من الأحداث المصيرية التي تحيط به لا يحتمل التردد...

وبأن لعبة الخوف التي يمارسها النظام، لحسر عدد المؤيدين لهذه الثورة الشعبية الشبابية السلمية المباركة قد يكسبها بتقاعسهم...

وبأن التاريخ لا يرحم... والحرية تؤخذ ولا تعطى... وتؤخذ بالدعم والمؤازرة واتخاذ المواقف الصحيحة في اللحظات المناسبة.

فأولئك الذين يتصدون لآلة القمع الوحشية، والظلم والترهيب والقتل، بصدور عارية كل يوم، ليسوا أشجع منا...

ولنرتفع عن متعنا وأحلامنا الآنية البسيطة التي ننتظرها، في خدمة قضية وحلم نبيل نبنيه لأولادنا، حتى لا يعيشوا في الخوف الذي عشناه... ولا بالظلم الذي قاسيناه...

ولتحقيق دولة القانون والمساواة والعدل والمؤسسات والحرية التي قسمها الله لنا... دمتم بخير.

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/30

*****

عفو عام

(الرئيس السوري، يصدر عفوا عاماً عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخ اليوم 2011/5/31 يشمل كافة المنتمين لتيارات سياسية، بما فيها الإخوان المسلمين!؟)

أي من لديه ما يقوله ويفش خلقه فيه... بمعنى أوضح... أن يفرغ ما في قلبه من قهر وغضب، حول ما حدث ويحدث في سوريا، فيما تعتبره السلطات جريمة أو مخالفة للقانون ويستحق العقاب عليها...!

لديه حتى منتصف هذا الليل ليقوم به... يعني حتى يكون مشمول بالعفو... لأنه وبعد هذا التاريخ ذنبه على جنبه!؟

ألا يشبه هذا العفو إلى حد كبير، ما قام به كل من بن علي والقذافي ومبارك... لمد الشارع بما يلزمهم من الخارجين عن القانون...

أصحاب السوابق واستخدامهم كطرائد يسهل قنصها من جهة... ولتأجيج الشارع بالعنف والفوضى من جهة أخرى!؟

واتهام خصومهم السياسيين، خاصة الإخوان المسلمين، بافتعال الفتنة وحمل السلاح ضد الدولة... وهي حجة كافية للتخلص منهم جسديًا... مجرد وجهة نظر.

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/31

*****

طبخة سياسية

لا أعرف لماذا اشمم رائحة طبخة سياسية أمنية حزبية داخلية بين مراكز القوى في سوريا؟

وصفقة تم بموجبها سماح قيادة حزب البعث للرئيس بإصدار مرسوم العفو العام، مقابل احتفاظها بالمادة الثامنة من الدستور... أي احتفاظ الحزب بالسلطة المطلقة!؟

من يحكم من!؟

أحلى نكته سمعتها بالخصوص من نائب الأمين العام للحزب (نسيت أسمو) لأنو هو كمان ما بيعرف أساميا ودائمًا أبواقه بتقول من أنتم لا أحد يعرفكم!؟

المهم ما هادا موضوعنا... قال الأفندي أنو هوي ضد تغيير المادة الثامنة من الدستور... حتى يصير الحزب بالمعارضة ويخسر الانتخابات...!؟

يعني هو لسه متأمل أنو يكون في شي أسمو حزب البعث العربي الاشتراكي بعد نجاح الثورة!؟

وطالما هم يؤمنوا بالديمقراطية، ودائمًا الخبراء الاستراتيجيين بقولوا وبيصرخوا: ((شقد عدد يلي بيطلعوا مظاهرات... شو بتمثل المعارضة من الشعب يلي عددوا أكتر من ثلاثة وعشرين مليونًا (هادا الرقم غير صحيح وكل يوم يزيدوه مليون أو أتنين على حسب مزاجن))

وأنا هون بحب ذكرن بأنو عدد أعضاء الحزب، يلي حاكمينا فيه بالغش ما بيتجاوز مليونين... يعني شو بساوي من عدد الشعب السوري...؟

وكيف ظبطت هالديمقراطية تبعيتن!؟

بموجب إحصاءات عام 2010 فإن عدد سكان سوريا يقدر بحوالي اثنان وعشرون مليونًا ونصف، من ضمنهم عددًا لا بأس به مغتربين في الخارج...

موجات الهجرة من سوريا، بدأت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بسبب انهيار الوضع الاقتصادي...

ويقدر البعض عدد السوريين في الخارج بثمانية عشر مليونًا في بلاد الاغتراب والمهجر...

عليهم دفع رسوم الاغتراب ويطبقوا تمن ويأكلوا هوا ويسكتوا... ما ألن بالسياسة والحريات ببلادن!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/31

*****

التعليم المجاني

تابعت منذ قليل مقتطفات من ندوة نظمها تلفزيون الدنيا في حلب، جمع عددًا من الشخصيات الدينية ومجموعة من الشباب.

مما قاله أحد رجال الدين (فيما معناه) إن نسبة الأمية قد ارتفعت وانتشرت في سوريا... وبأن الأمية تؤدي إلى الجهل... والجهل يؤدي إلى الانخراط في أعمال شغب (وهو يلمز إلى ثوار سوريا)

وأن تربية الأجيال وتوجيهها يحتاج إلى مدة زمنية طويلة ولا يمكن أن يحدث بين ليلة وضحاها...!

وأثنى على التعليم المجاني في سوريا والذي تحسده الدول المتحضرة الكبرى عليه، حيث لا يوجد دولة في العالم تشبه سوريا في تعليمها المجاني!؟... الخ

وأنا أحب هنا أن اثني على السيد المطران وعيه وثقافته، ومعرفته الواسعة فيما يخص التعليم في الدول المتحضرة، ومقارنتها بمجانية التعليم في سوريا...

لأذكره بأن التعليم في أوروبا هو مجاني (ما عدا رسوم التسجيل وثمن الكتب كما هي الحال في سوريا) بالإضافة لوجود منح دراسية ومعونات مالية للطلبة -غير موجودة في سوريا- تحدد قيمتها حسب دخل العائلة وتركيبتها.

عدا الحوافز المالية العالية لطلبة الجامعات، ودارسي الماجستير والدكتوراه تصل في بعض حالاتها لأكثر من 20.000 يورو سنويًا.

وعلى هذا **أنا أشعر بالخجل الشديد أن يتهم رجل دين متعلم ومثقف، أبناء شعبه الذين يطالبون بالحرية، بالأمية والجهل...** (وهم غير مسئولين عنه) وهو بثقافته ومكانته العلمية والروحية يجهل المواضيع التي يتحدث حولها، ولا يجيد المقارنة العلمية الدقيقة...

هذا إذا تجاوزت كل ما يتعلق بالمنشآت والخدمات التعليمية وتوابعها... لا أعرف صراحة من هو الجاهل بينهما...؟

ويبقى أن أقول له: (يا حيف... يعني صار كل الحق على الشعب... وفوق حقوا لازم ندقوا!؟)

ملاحظة أخيرة للمقارنة والفائدة... ميزانية التعليم في سوريا تعادل حوالي 08% أي حوالي 65 مليار ليرة سورية = مليار أورو... وفي فرنسا 20% حوالي 117 مليار أورو لعام 2008/2007

ملف الفساد في وزارة التعليم كبير وخطير جدًا، كما هو الحال في الوزارات الأخرى، ولا يسع الحديث عنها...

يكفي الإشارة بأن ترميم المدارس ومعداتها بالإضافة لمازوت التدفئة يتم تموينه من أهالي الطلبة وبالإكراه...

حيث تذهب الميزانية المخصصة لذلك إلى جيوب اللصوص (المدرسة الوحيدة المجهزة بالتدفئة المركزية في حمص -على سبيل المثال- هي ثانوية الزهراوي حيث يرجع بنائها لعهد الاستقلال!)

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/31

*****

شهر حزيران (يونيو) 2011

المثقف وموقفه من الحراك الشعبي / مقالات

وجهة نظر على هامش المؤتمر السوري للتغيير المنعقد في "انطاليا" التركية.

يتسابق أحرار الوطن وشرفاءه، في الاجتهاد للوقوف إلى جانب شعبهم، ومؤازرته والدفاع عنه، في هذه اللحظات العصيبة التي يمر بها.

بالتواصل مع الآخرين، من خلال إقامة الندوات... وإدارة الحوارات والنقاشات... عقد المؤتمرات... الخروج في مسيرات تأييد ووقفات التضامن، والاعتصامات أمام المؤسسات الرسمية والهيئات الدولية.

بالرسم والعزف وصناعة الأفلام... إنشاء الصفحات الالكترونية... كتابة المقالات... نقل ونشر الأخبار... الخ

إنه حراك شعبي ديمقراطي ضروري وصحي لأهلنا وثوارنا في الوطن... يساعد في رسم المستقبل المشرق الذي نتمناه ونريده، ولا يمكن التقليل من أهميته مهما كان بسيطًا.

ولهذا لا يصح ولا بشكل من الأشكال تبادل الاتهامات بين المجتهدين... تصل في بعضها حد التخوين، واتخاذ المواقف، والاستخفاف برأي الآخر مهما كان متواضعًا.

لا شك بأن الثورة في سوريا ستفرز قيادات شابة واعية مثقفة حرة في قراراتها، مستقلة في توجهاتها... ترفض التبعية الفئوية، أو الهيمنة الحزبية أو التدخلات الأجنبية... وهي في طور التشكل والتنظيم.

إلى تلك اللحظة لا يمكن ترك أهلنا في الوطن، دون دعم معنوي أو مادي، قد يؤثر بطريقة أو بأخرى على مصير شعب بكامله، وبالذات في مستقبله السياسي ومطالبه العادلة في الحصول على حريته.

أخي المثقف... في الوطن أو في بلاد الاغتراب...

قد تكون مازلت مترددًا في اتخاذ موقف واضح من الأحداث التي تجري في وطنك الحبيب سوريا...

لقد جاء الوقت المناسب للتعبير عما تشعر به من غضب... أن تكسر حاجز الخوف...

أن تعبر عن نفسك بحرية... تساهم في ميلاد دولة الحرية والديمقراطية التي تتمناها.

لا تتأخر في مد يد العون لأهلك في الوطن... أنت بلا شك تعرف الطريق إلى ذلك.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/01

*****

لنضع النقاط على الحروف / مقالات

وجهة نظر على هامش المؤتمر السوري للتغيير المنعقد في "انطاليا" التركية.

يتردد الكثير من المثقفين السوريين المتابعين والمتفاعلين مع أخبار الثورة السورية، في وضع النقاط على الحروف عندما يتناولونها في كتاباتهم... خاصة في تحديد المسؤولية فيمن يقوم بارتكاب الجرائم ضد الشعب السوري الأعزل!

وهكذا تفعل ما تسمي نفسها بالمعارضة السورية، سواءً بالداخل أو الخارج... وقد انتشرت هذه العدوى حتى في بعض صفوف الفعاليات الثورية التي تعمل على الأرض!

وقد آن الأوان لتحديد الفاعل بالاسم، دون مراوغة أو مناورة أو لف ودوران... فلا يصح أن نبرئ حزب البعث السوري أو أي أحزاب أخرى منطوية تحت قيادته، أو تلك التي تدعي المعارضة، من الظلم الواقع على الشعب الأعزل... فالصمت على الجريمة هي الجريمة بعينها.

كما لا يصح تبرئة الجيش عندما يطلق النار... وهي حال جميع الفرق العسكرية والمخابراتية والأمنية والسياسية، وحتى ما يسمى باللجان الشعبية أو الشبيحة.

فإذا ما قامت عناصر من الأمن أو الشرطة، أو مليشيات الحزب المسلحة أو المخابرات بفروعها أو الجيش بالاعتداء على المتظاهرين بالضرب، أو التنكيل أو التعذيب أو القتل أو الاعتقال، فيجب أن نشير إلى الفاعل بالاسم.

وعلى من يعتبر نفسه بريئًا من التهمة الموجهة إليه، أن يقوم بالدفاع عن نفسه بالنفي...

فلكل حزب أو مؤسسة عسكرية أو مدنية... حكومية أو خاصة، قسم خاص بالإعلام وناطقين بأسمائهم... ولا يصح ترك التعليق على أعمالهم ونشاطاتهم، لمجموعة ممن يسمون أنفسهم مراقبين سياسيين، وأساتذة جامعات أو صحفيين الخ... والدفاع عن هذا وذاك وبما يتناسب مع الوضع على الأرض.

فإذا ما صرح مسئول من الداخلية أو الجيش، بالقيام بعمل ما فهو مسئول عنه، حتى يخرج من قبلهم من يبرئ ساحته وينفي علاقته بالأمر.

أما أن ندافع عن أعضاء الحزب وأفراده العاملين بأي درجة كانوا... أو عن الأمن والمخابرات بفروعهم المتعددة... بالقول بأنهم يتمتعون بالأخلاق الوطنية والحس القومي... وبأنهم لا يمكن أن يوافقوا أو يقوموا بأي عمل مشين ضد الشعب السوري، ونبرئ ساحتهم من العمليات الإجرامية التي يقومون بها، فهذا أمر لا يمكن السكوت عنه!

وهي حال الجيش فنسمي فرقه... تلك موالية للشعب وهذه تابعة للنظام دون دليل!؟...

فيقوم الناس باستقباله بالورود والزغاريد ويقدمون له الطعام والشراب والاطمئنان والراحة...

وبعد أن يقوم بنشر آلياته وجنوده في جميع أحياء المدينة... يفاجئ السكان بإطلاقه النار عليهم، أو باقتحام بيوتهم وسرق حليهم ومدخراتهم والتنكيل بهم وتدمير ممتلكاتهم!؟

بعدها نبحث عن التبرير... الجيش جيش وطني... من قام بالتنكيل والقتل هي الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري... الخ

لقد آن الأوان أن نسمي الأشياء بمسمياتها، وعلى كل إنسان كائن من كان أن يواجه نتيجة أعماله حتى يكون مسئولاً عنها...

وإلا فإن إعطاء كل جهة ما يبرر أعمالها والدفاع عنها، هو تمييع لقضية إنسانية بالدرجة الأولى... ومشاركة في جريمة ضد شعب أعزل لا يمكن السكوت عنها.

إخوتي الكتاب والمثقفين وقيادات الأحزاب الشريفة... والمسئولين عن مستقبل الثورة والثوار... ضعوا النقاط على الحروف... وليكن دوركم واضحًا كشمس النهار.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/02

*****

لا تتاجروا بصور الأطفال الصغار!

الثورة النظيفة لا تحتاج لإعلام يتحرك فيه الأطفال الأبرياء، الذين لا يعرفون لما هم يتظاهرون.

احموا طفولتهم... فكثرة الشيء يضر به وبرسالته الإنسانية... وهو مخالف لحقوق الطفل.

قد لا يطيب للبعض هذا النداء... اعتذر منكم...

هناك فرق بين العفوية بالتظاهر، كردة فعل طبيعية على حدث أليم سمعنا به، ونرغب بالتعبير عن تضامننا مع ضحاياه وبين التجييش...

(لا يجب أن يشعر الطفل بأن حياته غير آمنه وبأنه مهدد بالموت!) تفقد الأبوة والأمومة شرعيتهما بنظرهم...

لأنهما مكلفين ومسئولين عنه وعن حمايته وأمنه وسلامته.

فالوطن والأمن والحكومة والرئيس الخ... ممثلين بوالديه... فهما كل شيء بنظره.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/03

*****

لا تزرعوا الخوف في قلوب أطفالكم!

إلى الآن أشعر بالخوف من كل ما يمثله العسكر!

كانت والدتي (رحمها الله) قد حكت لي قصة مواجهتها للعسكر الفرنسي، عندما جاؤوا يبحثون عن والدي (متهم بالتعاون مع الثوار)، يومها لم أكن قد تجاوزت الثامنة من عمري... ما ترسب في ذاكرتي وأثار حفيظتي وخوفي، هو سردها لتلك الحادثة بطريقة لا تخلو من الإثارة والتشويق والرعب!؟

روت لي: (نظرت من ثقب الباب لأرى العساكر وقد وجهوا رؤوس بنادقهم نحوه، وهم يطرقونه بشدة ويصرخون بالفرنسية... افتحوا الباب... افتحوا الباب قبل أن نحطمه!؟)

إلى هنا ينتهي المشهد... **لازلت أراهم بين الفينة والأخرى على شكل كوابيس في أحلامي...** لم تنفع إقامتي على مقربة منهم -في الغرب- لأكثر من ثلاثين عامًا، من تجاوز هذا الخوف!؟

المحزن في الأمر أن يتوطد هذا الخوف حتى بعد خروج العسكر الفرنسي من بلادنا... هذه المرة من العسكر الوطني الذي لا زال يشهر بندقيته، ويقتحم البيوت دون تمييز باحثًا عن ضحاياه!؟

لا تزرعوا الخوف في قلوب أطفالكم... ازرعوا الحب والاطمئنان والأمل.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/03

*****

بوق إعلامي

-**هلا حدثتنا دكتور**... متى ستتوقف العمليات الأمنية في سوريا؟ ... اليوم بلغ عدد الشهداء في مدينتي حماة وجسر الشغور أكثر من 79 شهيدًا!؟

-عندك حق... العدو الإسرائيلي يقتل الأبرياء العزل من أهالي الجولان، الذين لم يطالبوا سوى بالعودة إلى أراضيهم التي سلبت منهم...

نعم يا أخي هذا العدو الغاشم الذي لا يعرف سوى القتل... لقد استخدم الرصاص الحي في تفريق المتظاهرين!؟

حديث الطرشان... يعاد ويكرر على المحطات الفضائية كل يوم...!

إنهم -بكل بساطة- يقومون بتمييع الثورة السورية النبيلة، ويرقصون على جراحها بدون خجل!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/06

*****

بدع إعلامية

آخر بدعة لفظية إعلامية للنظام السوري -عبر أبواقه المشهورة- في الأيام الأخيرة... هي: (إن المستهدف من قبل المعارضة في سوريا هي الدولة وليس النظام... وبأنه لا يبالي إذا ما سقط النظام أم لا... **ولا يهمه إذا رحل الرئيس أم لا...** ولكن ما يهمه قبل كل شيء، هو وجود الدولة وهيبتها!؟)

هذا طبعًا عدا عشرات المصطلحات المركبة التي يشهد الجميع تفوق السوريين على ابتكارها... وبالذات أركان السلطة ومناصريهم في سوريا...!

باختصار شديد إنهم ماهرون في الحوار البيزنطي العقيم... التحدث من أجل الحديث ليس أكثر... والفهم عليكم.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/08

*****

أمنية سورية

لا بد أن الملايين في العالم العربي يتمنون لو استيقظوا ذات صباح، ولم يجدوا شيئًا اسمه دولة إسرائيل... أو أمريكا على خريطة العالم!؟

بماذا ستتحجج الأنظمة الاستبدادية يا ترى؟ لكي تستمر باضطهاد وقتل وتشريد شعوبها!؟

اعتذر منكم نسيت بأن هناك القاعدة... والعصابات المسلحة... والمندسين الخ...

ويمكن يكون ورائهم دولاً تسكن قارات بعيدة جدًا... يعني راح نتمنى الموت لكثير ناس وجماعات وبلدان في هالعالم... مبين ما راح تنحل هالمشكلة!؟

الثورة الشعبية قادرة على اختصار المسافات... لأنها ثورة...

والثورات لها أخلاق خاصة بها تصبغها... ولا تؤمن بأنصاف الحلول... ولا تهدأ إلا بإيجاد وترسيخ قيم أخلاقية واجتماعية تشمل الجميع.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/08

*****

قتل غير مشروع

أن يقتل الثوار بيد المستعمرين قد يكون فيه نظر... أما أن يقتل الثوار من قبل جيش الوطن، فالمسألة تحتاج لبعد نظر!؟

مع الملاحظة بأن أي عمل قد يؤدي إلى قهر وتعذيب وقتل مواطن بريء، هو في عرف الشرفاء جريمة ضد الإنسانية...

ولهذا فلا داعي لأن ننتظر تجاوز رقم الضحايا العشرة آلاف مواطن، كما حدث في مدينتي حماة وحمص عام 1982 حتى ندين ونتحرك!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/10

*****

تقليعة فضائية

آخر تقليعة للفضائيات السورية على مدار الأسابيع والأيام السابقة، هو كشفها عن وجوه المناضلين الشرفاء -من وجهة نظرهم- الذين يلاحقون في الفضاء الافتراضي المعارضين الإنترنتيين، وطريقة التصدي لهم وإفشال خططهم وتحطيم معنوياتهم!؟

وجوه شابة غرر بهم الإعلام السوري... وجعل منهم نجوم لأمسياته الهادئة الوديعة... يتحدثون فيها عن مغامراتهم المشوقة مع مئات الناشطين على الإنترنت، وهم يتخفون خلف عشرات الأسماء الوهمية والأقنعة المخيفة، ويستخدمون ألفاظا مليئة بالتهديد والوعيد... وبأنهم والحمد لله انتصروا على أعدائهم المطالبين في الحرية وكسروا شوكتهم!؟

المثير للانتباه... **أن شبيحة الإنترنت كما يمكن أن نسميهم هم امتداد لشبيحة النظام** في الداخل والخارج...

الجميع يستمدون دعمهم من سلوك النظام الفاشي الذي لا يحترم الآخر... ويعتبر القضاء عليه هو هدف سامي من صميم عقيدته وأخلاقه... إنه تكريس صارم لمفهوم جريمة الكراهية التي تقوم -شئنا أم أبينا- على أبعاد طائفية وعائلية.

من هذا المنطلق فهم لا يتوانوا من الاستعانة برفاق لهم في هذه العقيدة من الخارج... من ميليشيات تنتمي إلى أحزاب ودول تعتبر صديقة لهم...!

يمارسون تحت هذه الصفة، أعتا أصناف الترهيب والإهانة والضرب وفي أحيان أخرى القتل، تفوقت فيها حتى على سادتها... لدرجة إثارة الإعجاب لديهم!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/10

*****

الجيش السوري ومعاركه مع طواحين الهواء / مقالات

يبدو بأن عدوى المعارك الافتراضية التي يخوضها الإعلام السوري، ومن وراءه أبواقه المتمرسة في تأليف القصص والمغامرات الخيالية، بالإضافة إلى شبيحته بفروعها الأرضية والفضائية والإنترنتية، قد انتقلت إلى بعض وحدات الجيش السوري!

فأينما ذهب... هو في حالة حرب شرسة مع عناصر مسلحة متدربة بشكل خاص ورفيع المستوى... وتستخدم عتادًا عسكريًا متطور جدًا!

ولهذا فهو يقلد العدو الإسرائيلي في حروبه ضد الفلسطينيين العزل... يفبرك قصة خيالية عن خلايا منظمة ومسلحة... ولأجل ذلك فهو يحتاج لقواته الخاصة، والجيش وشبيحته من المستعربين للقضاء عليهم... لنكتشف بعد ذلك بأن القتلى هم من النساء والأطفال والشيوخ!

هل يليق بجيشنا العربي السوري، الذي خصص له الشعب السوري، أكثر من 80% من ميزانيته العامة، طوال أكثر من خمسين عامًا، هذا الدور وهذا المصير...؟ مجرد ممثل في مسرح هزلي تديره أجهزة الأمن والمخابرات!؟

كل متابع للإحداث الأخيرة في "جسر الشغور" -كما هي حال بقية المناطق التي دخلها الجيش وعاث فيها فسادًا- يعرف كيف تؤلف أجهزة المخابرات القصص الخيالية... آخرها كان موضوع التصنت على الاتصالات الهاتفية لبعض هذه العصابات كما يسمونها... وقصة أحاديثهم حول دفن جثث أفراد الأمن والجيش -الذين سقطوا في كمين من قبلهم- في مقابر جماعية لتصويرهم!؟

يعني لو كانت المخابرات ما بتستغبي العقل السوري وتعتبر بأنو قصصها المفبركة راح تتصدق، كانوا احتاطوا لموضوع نشر أحاديثهم على التلفزيون قبل أن يتم إلقاء القبض عليهم... لأن ذلك سيؤدي إلى إفشال خططهم...

وهذا ما حدث عندما أضافوا الاتصال الأخير لإحدى أقرباء العصابة التي سمعت أصواتهم ونبهتهم... مما أدى إلى هربهم وفشل قصة المقبرة الجماعية... **إذن... من حفر ودفن؟!**

يعني الموضوع تافه جدًا وسخيف...!؟

وها نحن نسمع أخبار عثور الجيش على المقبرة الجماعية التي قام هو بحفرها... بعد انتصاراته الباهرة بالاستيلاء على المستشفى الوطني... وتهجير آلاف المواطنين!؟

منذ أكثر من أسبوع والجيش العربي السوري، يتجهز لدخول مدينة صغيرة... خالية من السكان... تعصف بها الريح... ولهذا لم يجد بدًا من فعل أي شيء يثير الاهتمام لمعاقبة السكان الفارين...

فأطلق النار بشكل عشوائي على بيوتهم... وحرق محاصيلهم وقتل حيواناتهم... ومن ثم لفق موضوع الكمين لحافلة الصحفيين حتى يمنعهم من رؤية الحقيقة المرة، بعد أن جهز فصولها لأكثر من أسبوع!

ها هو يرتاح أخيرًا من مشقة معاركه الشاقة... ويتلقى الماء البارد والفاكهة من مضيفات حسناوات يبتسمن للمصورين... أشعر بنفسي في فلم خيالي أمريكي... أشعر بالخجل... يا للأسف!

لا يليق أبدًا بجيشنا البطل بعدده وعتاده... المساهمة في تعذيب وإهانة واعتقال وقتل وتهجير الأبرياء من أهل وطنه... وهو الذي أقسم على حمايتهم... والمشاركة بهذه المهزلة، وهذه المغامرات "جيمس البوندية" والتي تشبه في أكثر حالاتها، حروب ومغامرات "دون كيشوت" الخيالية مع طواحين الهواء!

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/12

*****

العصابات المسلحة تحارب الجيش السوري باليوريا!

المثير للسخرية والشفقة بنفس الوقت، أن تسمع تصريحات المسئولين عن الحملة العسكرية على جسر الشغور... بعثورهم على اليوريا (سماد كيماوي يستخدم للزراعة) في أكياس نايلون لإيقاف زحف الجيش وتدمير آلياته!؟

لم أكن أعلم بأن الأسلحة المتطورة جدًا، والتي لم تشاهدها سوريا من قبل (كما جاء في تصريحات أبواق النظام على الفضائيات)، هي عبارة عن أكياس صغيرة من النايلون معبئة بأسمدة زراعية...

وبأنها تحتاج لتدريبات خاصة جدًا لاستخدامها... لا تتوفر إلا في الدول الكبرى التي تسعى لإعادة الاستعمار إلى سوريا من خلاله!؟

أشعر بالشفقة على الإعلام السوري... على الأمن والمخابرات السورية... على الجيش السوري... يبدو بأنهم وصلوا إلى حالة من الإفلاس الخيالي...

وضعف في المقدرة على نسج وابتكار المغامرات والقصص المثيرة اللازمة لمصداقيتهم!؟

بكل بساطة... **يبدو بأنهم تعبوا من النفاق والكذب.**

أبواقنا من تعلم أبواق الدول الأخرى... خبرة خمسين سنة... ومعظمهم يحملون شهادات الدكتوراه.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/12

*****

مقايضة

يبدو بأن لنجاح رئيس الوزراء، في تأليف الحكومة اللبنانية الجديدة ثمن؟

هو غض الطرف عن انتشار الجيش السوري، على طول الحدود السورية التركية... وما اختلاق قصص العصابات المسلحة فيها إلا وسيلة لذلك... ربما لاستباق إقامة أي منطقة عازلة هناك!؟

هل ساهم الرئيس التركي ورئيس حكومته في هذه المسرحية...؟ وما تصريحاتهما النارية سوى لإبعاد الشبهة عنهما؟

مجرد تحليل مراقب محايد ووجهة نظر خجولة!

وهكذا نفهم -على مراحل- أسرار اللعبة الحذقة للنظام السوري مع المجتمع الدولي... وكما قايض الاتفاق الفلسطيني الفلسطيني بدخول دباباته إلى درعا، والتنكيل بأهلها تحت أنظار العالم اجمع، ها هو يقايض تسهيل تأليف الحكومة اللبنانية، بدخوله لجسر الشغور، وربما قريبًا إلى معرة النعمان وباقي منطقة الجزيرة!؟

ما هو الثمن الذي ستقايض بموجبه، انتشار الجيش السوري في المناطق الكردية، دون أدنى اعتراض من المجتمع الدولي...؟

هل هو تخليه عن حزب الله أو علاقته بإيران...؟ أو ربما الاستغناء عن المطالبة بالجولان!؟

كلها عملة قابلة للتفاوض... وكلها خاضعة للمقايضة... طالما بأن الثمن المطلوب هو البقاء في السلطة إلى أجل غير مسمى... مهما كلف من دماء وخراب!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/13

*****

انصروا هذه الثورة، أو أرفعوا أيديكم عنها / مقالات

حول تسمية يوم الجمعة القادم بجمعة صالح العلي، تملقًا للطائفة العلوية.

لا أعرف إذا ما كان هناك من يمثل الطائفة العلوية، ويملك الشجاعة على الاعتذار من الشعب السوري كله بدون استثناء، عن الغبن والظلم الذي لحق به، خلال خمسين عامًا من حكم النظام السوري، الذي كان نظامًا طائفيًا بامتياز...

حرم من خلاله من أبسط حقوقه المدنية والقانونية والإنسانية... ابتداءً من توزيع الثروة العادل، إلى تكافؤ الفرص المعدومة.

ونظرة بسيطة إلى كافة الدوائر الحكومية والرسمية، هذا بالإضافة إلى قيادات حزب البعث وكوادره والجيش والمخابرات والأمن والشرطة...

عدا احتكار ترشيح الطلبة للبعثات الخارجية، (حيث ظهر جليًا، سيطرة هذه النخبة الطائفية المتعلمة، على غالبية مفاصل ودوائر الدولة) (هم من يقومون بدور شبيحة النظام في الداخل والخارج)، تعطيك فكرة واضحة على استئثارهم للسلطة والثروة والحديث يطول.

إلا إذا كنا نريد أن ندفن رؤوسنا بالتراب، ولا نرى كل تلك الجرائم والمذابح التي ترتكب ضد الشعب الأعزل، دون أدنى رحمة أو شفقة، وكأن الشعب السوري عبارة عن نعاج في مزارعهم الخاصة...

وسأتوقف هنا... حتى لا اتهم بتبني حديثًا طائفيًا، في وقت نحن بأمس الحاجة فيه للحمة الوطنية... ولكن هذا لا يمنع ذاك...؟ ولا يوجد أحدًا خارج القانون والحساب.

أن تكرم شخصية وطنية فهذا أمر لا غبار عليه... أما أن تتخذه شعارًا لاستمالة وتملق طائفة بعينها في ظرف حساس جدًا ومهم جدًا... دون الأخذ بعين الاعتبار مشاعر أهالي الشهداء والمعتقلين والملاحقين والمشردين والمنكوبين، في كرامتهم وأعراضهم وزرعهم وحيواناتهم وبيوتهم وأملاكهم، واللائحة تطول... فهذا ما يثير الاستغراب!؟

أخاف كثيرًا على الثورة السورية من سياسة التملق...

من القرارات الاحتكارية المنفردة في تسميات أيامها... من التسلط!؟

تملقت الأكراد... فجاءوا إليها على استحياء، ولازالوا مترددين... تملقت الجيش... فزاد الجيش قتلاً وتنكيلاً في أبناء الوطن... ذهبت لتملق العشائر... فشعرنا وكأننا نعود قرونا للوراء!؟

والآن تذهب لتتملق الطائفة العلوية عبر تسميتها الجديدة... وغدًا نتملق الدروز... والسماعلة وربما المسيحيين وهم عشرات الطوائف!؟

هل وقعت الثورة -أو من يدعي تمثيلها- في فخ النظام السوري... وبدأت تلعب لعبته... لعبة الطائفية المريرة؟

لا أستطيع أن أفهم...! أليسوا هؤلاء سوريين...؟ وعليهم واجب حماية الوطن ومكتسباته وأهله وثورته...!؟

لماذا لا تلتجئ إليهم جميعهم بخطاب موحد... ودعوة واحدة... وموقف واحد... وعنوان واحد يضم أبناء الوطن بجميع فئاته وطبقاته الاجتماعية دون تمييز؟

أخاف على الثورة السورية من الاستعلاء... من الاستهتار بآراء الغير... أن يتسلوا بمستقبل الوطن وثورته ليصبحا مجرد عنوان براق يجوب وسائل الإعلام.

من احتكار الفطنة والنباهة والبلاغة... مستهترين بمن يعمل ويعاني على الأرض، من كافة شرائح المجتمع...

من معتقلين ومشردين وملاحقين وجرحى، وعلى رأسهم الشهداء وأهاليهم.

الدفاع عن الوطن وحماية ثورته واجب كل فرد من أفراد المجتمع في سوريا...

لأن نتائجهما ستعود بالنهاية عليه وعلى رفاهيته... ولهذا لا يصح بتاتًا أن يرتبط أي عمل أو جهد في سبيل تحقيقه بمصلحة أو امتياز مهما كان ضئيلاً.

فإما أن تكون مع الوطن ومع حراكه الشعبي وثورته الشعبية السلمية، وتطلعاتهم لإنشاء دولة عصرية ديمقراطية، قائمة على الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية... أو لا تكون.

فليس من الطبيعي أن تتملق أفراد شعبك لمناصرتك في أمر ستصب نتائجه في مصلحة الجميع... لأن ذلك يصبح نوعًا من النفاق...!

إما هم مع الوطن أو ضد الوطن... مع الوطن ومطالب ثورته الشرعية بالحرية والكرامة أو ضد الوطن وضد وحدته واستقلاله... وكفانا نفاقًا.

سموا الأشياء بأسمائها، حتى لا تدخل هذه الثورة الشعبية الشبابية السلمية النظيفة في نفق الجدال البيزنطي العقيم... انصروا هذه الثورة أو ارفعوا أيديكم عنها.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/14

*****

مؤتمر صحفي خاص جدًا

لأول مرة في تاريخ العمليات المخابراتية الأمنية والعسكرية في العالم (تستحق الذكر في كتاب غينيس) نرى إرهابيين شاركوا في أعمال تعذيب وقتل ودفن في مقابر جماعية لأكثر من 150 عنصرًا من رجال الأمن!؟...

يعقدون مؤتمرات صحفية أمام وسائل الإعلام العربية والأجنبية... وهم في حالة من الارتياح التام... وفي الهواء الطلق...!

إبداع تشريعي وقانوني وإنساني وإعلامي سوري بامتياز!؟

أليست هذه ديمقراطية مميزة تفتقر إليها أرقى حضارات العالم... خاصة في محاربة الإرهاب؟

حيث يحظر على الصحفيين من الاقتراب أو تصوير المتهمين، لمخالفة ذلك لقوانينهم المتخلفة في الحفاظ على كرامة وحقوق المتهم!

على أساس أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته... ولكن في الحالة السورية المميزة... فلا وجود لمتهم... بل كل من يلقى القبض عليه هو مجرم والتهمة ثابتة عليه... ويعترف بكافة ذنوبه - مبتسمًا- دون أدنى تردد أو خوف!؟

وقد يلتقي أحدكم ببعضهم في أحد الفنادق الفخمة، في شي دولة صديقة تحت اسم مستعار... لا أظن أحدنا نسي قصة شاهد الزور المهرج في قضية الحريري!؟

وبعدين بتجي الفضائيات المغرضة لتشويه الحقائق، وتطعن في مصداقية الإعلام السوري!

والأفظع والأخطر من كل ما ذكر، ما صرح به الطبيب الشرعي، الذي أعطى نتيجة التشريح الميداني لجميع الجثث!؟

تفوق عالمي في التشخيص والتشريح وإعطاء النتائج... يعني ما في حاجة لمخابر ولا "د إن دي" ولا هم يحزنون... لديهم أنوف تشم الحقائق عن بعد... مثل أبو كلبشه في مسلسل صح النوم!؟

لابد أن الكثيرين منكم، قد تابع الفلم "جيمس البوندي" الذي تم إنتاجه وإخراجه لصالح المخابرات السورية، وتم عرضه على تلفزيون دنيا... الفلم الذي يعرض كيف تعرضت الوفود الصحفية لهجوم العصابات المسلحة!؟

دون أن يتعرض أي كان للأذى... طبعًا كمرا التلفزيون كانت هناك بالصدفة... والممثلين وأسلحتهم يذكروننني بتمثيليات مشابهة كنا نقوم بها بمسدساتنا الخشبية ونحن صغار!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/16

*****

الثورة... الحرية... أسئلة قيد المناقشة / مقالات

يسألونك عن الثورات العربية... ما هي مطالبها؟

يسألونك عن الحرية... كيف تكون؟

عدد لا بأس به من الأجيال المعاصرة في العالم العربي، أسيرة النظرة البائسة للحرية... التي أنفقت الأنظمة العربية دهرًا لبنائها في أذهانهم... والتي تتلخص بتقليد الغرب بالشكل الخارجي لا أكثر.

لدينا الأبراج العالية... الأسواق الحديثة المكيفة المليئة بكل أنواع المواد الاستهلاكية... الشوارع المعبدة... الأرصفة التي تظللها الأشجار الخضراء... الحدائق المكسوة ببساط من العشب الأخضر والمليئة بالزهور... البحيرات الاصطناعية ببطها وإوزها وأسماكها الملونة... شلالات ونوافير المياه... كل أنواع السيارات... مصارف... أسواق للأوراق المالية... صالات للملاهي والألعاب... حتى الألبسة الفاخرة والعطور والإكسسوارات من أحذية وقبعات ونظارات الخ... كل شيء فينا يشبه الغرب!

لدينا كذلك القوانين المدنية والمراسيم الرئاسية، والتشريعات الإنسانية، وهي على أعلى المستويات العالمية لخدمة المواطن... تنظم حياته وتأمين سلامته.

وهذا دليل على وجود دولة مدنية معاصرة وحديثة... نشبه أيضًا الغرب من خلالهم!؟

هذا في البلاد العربية النفطية... أما في البلاد العربية ذات الدخول البسيطة كسوريا... فأن هذه الأوصاف تتفق مع بعض ميسوري الحال، وهم ينتمون إلى فئتين:

الأولى: هي تلك التي ولدت أو عاشت وتربت في بلاد الاغتراب، والوطن بالنسبة لهم هو عبارة عن فنادق ومطاعم ومناطق اصطياف، ولقاء مع ماض جميل يعشش في ذاكرتهم... وجلسات حميمة مع الأهل والأصدقاء... ولم لا تكون في بعض الأحيان عبارة عن شعور بتحقيق للذات كثمن للاغتراب عن الوطن!؟

والثانية: هي الفئة التي عاشت مستفيدة -بطريقة أو بأخرى- من النظام الفاسد الذي يهيمن على مقدرات وثروات الوطن، وسوء توزيع الثروة وتكافؤ الفرص بين فئات الشعب.

ولهذا فهم لا يروا الغالبية العظمى من أفراد الشعب، الذي يعمل بعدة وظائف في اليوم، ليؤمن الحد الأدنى لحياة كريمة له ولأطفاله.

هذا عدا مئات الآلاف من العائلات التي لا تجد ما يسد رمقها... حد أن تجد نفسها مضطرة لإخراج أطفالها من المدارس -قبل أن ينهوا تعليمهم الإلزامي- إلى الشوارع للبحث عن لقمة العيش!

فلا غرابة أن تجد بعضًا من هذه الأجيال العربية الناشئة الجديدة، حائرة في اتخاذ موقف من الثورات التي اندلعت في بلدانها... ويعتبرونها غريبة عنهم... وعن مطالبهم... فهم يتمتعون بالمال والأمان والحرية التي يحتاجونها (الظهور على آخر طرز) لما عليهم إذًا أن يناصروا ما يعتبرونه فوضى ومطالب هم يتمتعون بها... وقد تذهب بهم نحو المجهول؟

ويتساءلون لماذا الآن وليس البارحة؟ ... ما لذي تغير بين الأمس واليوم؟ ... حتى يكون النظام وديعًا مسالمًا ومقبولاً... وبين اليوم حيث تصورونه كوحش أرعن لا يعرف الرحمة!؟...

وما سبب تقبل الشعب لظلمه وبطشه سنوات طوال دون أدنى تذمر أو اعتراض؟

أما عن تقبل الوضع من قبل غالبية أفراد الشعب، لأكثر من نصف قرن، دون أي تذمر أو اعتراض فهو عائد لسببين رئيسين:

الأول: حالة الخوف والانصياع التام للأنظمة القمعية والاستسلام لها، وفي درجات ما التعاون معها وحمايتها... وتسمى هذه الحالة "بمتلازمة ستوكهولم" (1) وهو مصطلح يطلق على الحالة النفسية التي تصيب الفرد بسبب الخوف الشديد ووقوعه تحت ضغط نفسي قاس... حيث يبدأ بشكل لا إرادي بصنع إليه للدفاع عن نفسه... وذلك من خلال الشعور بالاطمئنان للجاني، خاصة إذا ما أبدى هذا الأخير أي تصرف يدل على الثقة أو الاهتمام به، مهما كان صغيرًا... حيث يقوم بتضخيمه ويسبغ عليه أهمية بالغة ليبدو كبيرًا جدًا بنظره!؟

في أحيان أخرى يفكر ذات الفرد الضحية، بخطورة أن يقوم أي كان في تقديم المساعدة له أو محاولة إنقاذه... خوفًا من أن يتعرض للأذى.

وهكذا تستخدم الأنظمة الاستبدادية "الديكتاتورية" الفاقدة للشرعية الشعبية، القمع بكافة أشكاله (ملاحقة، اعتقال، تعذيب، إهانة خطف، وقتل الخ)، مستغلة حالة الخوف العامة التي تسيطر على غالبية أفراد الشعب، وعدم رغبتهم بالدخول في مواجهة معه، حتى لا يصابوا بالأذى.

وهي الحالة النفسية التي سيطرت على معظم الشعوب العربية ومنها الشعب السوري لأكثر من نصف قرن... ولازالت غالبية كبيرة من أفراده يعيشونها إلى الآن -حتى بعد اندلاع الثورة- خوفًا من الملاحقة والمعاقبة والقتل... وهم ما يمكن تسميتهم بالأغلبية الصامتة!؟

أما السبب الثاني: فهو وصول الحلول المتعلقة بالقضايا العربية الكبرى، كالوحدة العربية وقضية فلسطين وتحرير الأراضي المحتلة كالجولان إلى طريق مسدود...

تلك القضايا التي تحمل الشعب السوري -كبقية الأقطار العربية الأخرى- الغالي والنفيس من أجلها.

صبر أعوامًا طويلةً على افتقاده للأبسط الحقوق... المدنية، الأخلاقية، الروحية، والمادية... من أجل حلم داعب خياله سنين طوال... صنع بصبره على واقعه المرير وتسامحه مع جلاديه وتضامنه مع قياداته... الدولة القوية الصامدة في وجه جميع المؤامرات الخارجية التي كان يسوقها النظام ويحكم باسمها!؟

لم يكن يعلم بأن تضحياته الكبيرة في الحفاظ على وطنه موحدًا حرًا وكريمًا... بالنسبة لمن ائتمنه عليه سوى مزرعة خاصة له ولأبنائه وزبانيته، يمرحون بها ويسلبوا خيراتها... لم يكن يدري بأن لطافته كانت تترجم ضعفًا... ووفاءه خنوعًا...

وبأنه لم يكن يشكل بالنسبة لهم سوى قطيع من الأغنام لا أقل ولا أكثر!؟

ما يدعو للحزن والأسف الشديدين وفي بعض الأحيان الغضب... أن ترى عددًا كبيرًا من شباب هذه الأيام من الجنسين، يتصرفون بمنتهى الأنانية واللامبالاة، وقد تجدهم غير متسامحين وعدوانيين بطريقة غير منطقية وغير أخلاقية لوصف ما يحدث حولهم!؟

لدرجة اعتبار خروج الناس إلى الشارع للمطالبة بالحرية والكرامة، وإقامة دولة العدالة والمساواة والديمقراطية، هي الخيانة بعينها!؟

البعض وصل تعصبه وخنوعه واستسلامه لرمز السلطة حد السجود له، ورفع مكانته لدرجة الألوهية!؟

كم أتمنى أن ينزعوا عنهم ثوب التعصب... الأنانية... والتكبر... أن يمدوا أيديهم لأبناء بلدهم... جيرانهم... أخوتهم في الوطن والإنسانية!؟

كم أتمنى أن أرى عيونهم الجميلة بلا نظارات سوداء... تعمي بصرهم وبصيرتهم... لتتلقى نور الحق والسلام... لترى الأشياء على حقيقتها دون زيف... وتتعرف على المعاني الجميلة والنبيلة للحياة... للحرية والكرامة الإنسانية... وتساهم بكل محبة وإخلاص في بناء الوطن الذي تتمناه.

-(1) أطلق على هذه الحالة اسم "متلازمة ستوكهولم" نسبة إلى حادثة حدثت في ستوكهولم في السويد حيث سطا مجموعة من اللصوص على أحد المصارف هناك في عام 1973، واتخذوا بعضاً من موظفي البنك رهائن لمدة ستة أيام، خلال تلك الفترة بدأ الرهائن يرتبطون عاطفياً مع الجناة، وقاموا بالدفاع عنهم بعد إطلاق سراحهم.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/19

*****

أخلاق الثورة السورية... الحاضرة... الغائبة / مقالات

مقدمة:
الثورة هي الرد الفطري والطبيعي للإنسان... لتغيير الواقع الذي يعيشه بشكل جذري... أيًا كان مستوى هذا الواقع... سياسي، دستوري، قانوني، اقتصادي، اجتماعي، ثقافي... الخ

وهذا التغيير لا يقوم لذاته... أي الشكل الخارجي فقط... بل يمس ويتناول جوهر الحالة (الوضع السياسي والاجتماعي) التي يثور عليها الإنسان، وهو ما يميزها عن أي حركة إصلاحية اجتماعية أو دينية طارئة.

لا شك في أن جميع الثورات الشعبية في العالم، قد تأهلت واستمدت قيمها وأفكارها من قادتها الروحيين، ونخبها ومثقفيها، من فلاسفة ومفكرين وشعراء وفنانين الخ

نظرة سريعة على تاريخ أشهر الثورات في العالم، ابتداءً من الثورة الفرنسية التي أرست المفهوم التقليدي للثورة، عبر قيام الشعب بقيادة نخبه ومثقفيه "كمونتسكيو" و"فولتير" و"جان جاك روسو" بتغيير نظام الحكم بالقوة...

مرورًا بالثورة الشيوعية بقيادة "البلاشفة" التي اعتمدت على أفكار "كارل ماركس" وطورت مفهوم النخب والطلائع المثقفة، إلى طبقة قيادات العمال "البروليتاريا"...

والثورة الصينية التي قادها "ماو تسي تونغ" مستبدلاً العمال بطبقة الفلاحين وإعلان الثورة الثقافية...

والثورة الهندية التي قادها "غاندي" والتي اعتمدت على العصيان المدني واللاعنف، للحصول على الاستقلال من المستعمر البريطاني.

وانتهاءً بالثورات العربية التي قامت ضد الوجود العثماني، ومن بعده الاستعمار الأوروبي في العالم العربي...

والتي استلهمت قيمها من أفكار الأفغاني والكواكبي وأحمد شوقي ومحمد عبده والمنفلوطي وكثيرين غيرهم...

إلى المفهوم المعاصر لها وهو الانتفاضة الشعبية على الأنظمة الاستبدادية الحاكمة -والتي كانت قد جاءت هي بدورها عن طريق الثورات الشعبية (كروسيا والصين وأمريكا اللاتينية) أو بأدوات عسكرية (ثورتي مصر وليبيا) (الانقلابات العسكرية في سوريا والعراق واليمن والسودان)

وانتهت بها إلى وضع ديكتاتوري تسلطي يحكمه حزب واحد أو عائلة واحدة أو فرد- كثورات أوروبا الشرقية (البولندية بقيادة فاليسا) وثورة أوكرانيا المعروفة بالثورة البرتقالية...

وأخيرًا بثورات الربيع العربي، ابتداءً من تونس ثم مصر واليمن وليبيا... وانتهاءً بسورية.

النخب والمثقفون العرب ودورهم في الثورات العربية الحالية:
لا شك بأن الثورات العربية المعاصرة، قد استلهمت قيمها وأفكارها من نخبها المثقفة ومفكريها وشعرائها وخطبائها القدامى، مستبعدين المعاصرين منهم، والذين وقفوا وقفة المتفرج منها... أو حافظوا على ولائهم للسلطات المستبدة!

حيث سمعنا كتاباتهم وأشعارهم على ألسنة المتظاهرين:

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يدٍ مضرجة يُدقّ (لأحمد شوقي)

إذا الشّعْبُ يَوْمَاً أرَادَ الْحَيَاةَ فَلا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر (لأبو القاسم الشابي)

لقد صرخت في عروقنا الدما نموت نموت ويحيا الوطن (لأبو القاسم الشابي)

حُماةَ الدِّيارِ عليكمْ سلامْ أبَتْ أنْ تذِلَّ النفوسُ الكِرامْ (خليل مردم بك)

مَوطِني مَوطِنِي الجلالُ والجمالُ والسَّنَاءُ والبَهَاءُ في رُبَاكْ في رُبَاكْ (لإبراهيم طوقان)

وتبادلوا فيما بينهم عبر الأشرطة المسجلة (الفيديو) أشعار القباني ومحمود درويش والماغوط والبياتي والنواب وكثيرين غيرهم.

بالإضافة إلى ظهور جيل جديد من الكتاب والمدونين والشعراء والخطباء والفنانين، من رسامين ومطربين وممثلين شباب، أفرزه الشارع لتعويض النقص الحاصل عن غياب المثقفين التقليديين...

لا تخلو أعمالهم من الابتكار والطرافة، وتعبر عن هواجس وآمال وتطلعات الغالبية العظمى من الشعب.

التجربة السورية وموقعها من الحراك الشعبي العربي العام:
الثورة السورية وهي تأتي في المرتبة الأخيرة من الثورات العربية من حيث انطلاق شرارتها... تأثرت بشعارات الثورات الشعبية العربية في كل من تونس ومصر واليمن...

وكان الفضاء الالكتروني ووسائل الإعلام العربية -الفضائية منها- وسيلتها لتلقي كل جديد وبسرعة البرق... مدعومة -وعلى مدى أشهر- بمشاعر متأججة تصل حد الافتتان بما حققته تلك الثورات من نتائج باهرة تشبه المعجزة... خاصة في حالتي تونس ومصر.

أخذت عنهم شعاراتهم الملتهبة... خطاباتهم النارية... اندفاعهم الوطني... أشعارهم الحماسية... وكذلك روح الدعابة والتمثيل والغناء والرقص.

ثم أضافت عليهم من نكهتها المحلية، لمستها السحرية القريبة من قلوب الناس، مستلهمة من الفلكلور الشعبي مادتها الأولية... لتقدمه بعد ذلك بإخراج راق يليق بثورة شبابية سلمية مميزة كالثورة السورية.

فكانت "العراضة" وهي تجوب الأحياء الشعبية، وسيلتها لاستنهاض الهمم والحصول على تأييد والتفاف الشارع حولها... وإرسال تحيات المؤازرة إلى أهالي المدن والبلدات المحاصرة... وزف الشهداء في مواكب مهيبة تشبه الأعراس.

باختصار شديد استفادت الثورة السورية بشكل قوي من التجربتين التونسية والمصرية في المجال الإعلامي الالكتروني.

ففي حين كانت التجربة التونسية خجولة بعض الشيء... كان ذات الإعلام متطور جدًا في مصر...

حيث لعبتا دور المراسلين الصحفيين وشاهد عيان من مكان الحدث... وأسستا لمدرسة جديدة في عالم الصحافة الالكترونية لم تكن موجودة من قبل... مما ساعد الثورة السورية على كسب الوقت، والانتقال من مرحلة التجربة وتصحيح الأخطاء، إلى ممارسة هذه المهمة مباشرة لمساندة ودعم الثورة في الداخل.

بل يمكننا القول بأنها تفوقت في المجال الإعلامي على الاثنتين، خاصة في البث المباشر للأحداث وسرعة وضعها على النت...

بالرغم من الحصار الخانق الذي لاقته من قبل السلطات الرسمية، والتعتيم الإعلامي العربي والغربي عليها، وصل حد التشكيك بمصداقيتها أو حتى الاعتراف بوجودها.

الثورة والأخلاق... أخلاق الثورة:

الثورة عبارة عن رد فعل شعبي على الظلم... يمكن تشبيهها بانفجار بركان هائل، جاء نتيجة احتقان مزمن... يقذف بما فيه من الحمم الملتهبة، ما يلبث أن يتحول إلى سيل عارم "تسونامي" يأخذ في طريقه كل شيء... ويعيد رسم جغرافية المكان، بحيث يبدو -بعد مرور حممه وأمواجه- مختلفا عما سبق.

وغالبًا ما تسبق الثورة الشعبية توقعات قياداتها -يمكن أن تجرفهم معها- وتؤسس لمفهوم جديد وأخلاقًا جديدةً.

لهذا فهي ليست قابلة للتطبيع بسهولة بأفكار وأخلاق منظريها... خاصة بعد أن يأخذ الشعب بكافة طبقاته دفة الحركة والقيادة.

إذًا يمكننا هنا أن نعتبر بأن الثورة السورية كأي ثورة أخرى، وبفعل الضغط الواقع عليها من السلطات الأمنية، من اعتقال وتعذيب وقتل وترويع لأهالي الثوار من جهة... وغياب النخب المثقفة -في الداخل- عنها من جهة ثانية...

قامت بإيجاد بدائل روحية وأخلاقية لها، تتمثل بالمعاملة بالمثل مع الخصم والتشهير به والهزء منه... خاصة بعد أن استطاعت تجاوز حاجز الخوف، وكسر طوق الأسر الذي عانت منه لسنوات.

فترافق إصرارها على مواجهة خصمها بصدر عاري... لا تملك من سلاح سوى الإرادة والتصميم وشجاعة قاعدتها الشعبية التي بدأت بالتنامي والتعاظم يومًا بعد يوم، رغم ما أصابها من تنكيل وقتل واعتقال...

مع اكتسابها المناعة اللازمة للوقوف ضد آلة البطش الهائلة من قوى أمنية ومخابراتية وجيش وشبيحة... بشجاعة نادرة أرعبت خصومها، وأصابتهم بالاضطراب والإرهاق، وهي أولى علامات سقوطهم... وانتصارها.

إنه نوع من الانتقام للذات من عدو لا يعرف الرحمة، لا تملك من وسيلة للنيل منه إلا بشتمه والهزء منه ووضعه موضع السخرية والتندر لإنهاكه معنويًا ونفسيًا.

وكانت أسهل وسيلة لذلك، كتابة الشعارات على الجدران، أو حملها كلافتات أثناء التظاهر... وإنشاء المجموعات والصفحات، في مواقع التواصل الاجتماعي "كالفيس بوك" وتسميتها بأسماء لا تخلو من الطرافة...

والتناوب في الكتابة على جدرانها مواضيع استفزازية... تتصل بأدق التفاصيل التي تخص الخصم، والتعليق عليها بطريقة لا تخلو من الإهانة والقزح والشتم بأغلظ الألفاظ.

بالإضافة للرسوم الكاريكاتورية، والصور المعدلة على "الفوتوشوب" وأفلام الفيديو القصيرة المصاحبة للتعليقات الساخرة... حيث كانت تستمد مواضيعها من مجريات الأحداث اليومية.

وهكذا بدأنا نتساءل عن وجود أخلاق تضبط الثورة... أي أن تلتزم بحدود معينه لا تخرج عنها في مقارعة الخصم وعدم الانجرار في لعبته القذرة.

ولكن... يبدو بأن الأخلاق والثورة -وهي في حالة الغليان- لا يلتقيان!؟

تبنى الأخلاق الثورية وتختبر، خلال وبعد الانتهاء من الفعل الثوري وإزالة النظام... ففي التعابير المليئة بالسخرية، شيء من بلسم سحري لمداواة جرح غائر في الوجدان الشعبي، لا يمكن شفاءه بسهولة.

من بعض هذه الشعارات والأناشيد والأغاني:
منها الجدي والصارم: (الله أكبر... الله أكبر) (يلي ما بشارك... ما في ناموس) (الله... حرية... وبس) (الشعب يريد إسقاط النظام) (ما منحبك... ما منحبك... ارحل عنا أنت وحزبك) (ارحل... ارحل...) الخ

منها الظريف وفيه روح الدعابة والسخرية التي تشتهر فيها حمص: (آخ قوص... وجعتلي قلبي) (أهالي حمص بيعترضوا على الدبابات والمدرعات العتيقة... بيطالبوا بمساواتهم مع بقية المحافظات بدبابات جديدة وإلا هني ما قد المقام...) الخ

ومنها العنيف: (يا بشار يا جرثومة... أقوالك مانا مفهمومة... أخبارك أخبار البومة... ويلا ارحل يا بشار)

(لسه كل فتره حارامي... شاليش وماهر ورامي... سرقوا أخواتي وعمامي... ويلا ارحل يا بشار)

(ويا بشار حاجي تدور... ودمك في حماه مهدور... وخطئك مانو مغفور... ويلا ارحل يا بشار)

(ويا بشار ويا مندس... وتضرب أنت وحزب البعث... روح صلح حرف الإس... ويلا ارحل يا بشار)

(ويا بشار يا كذاب... تضرب أنت وهل الخطاب... الحرية صارت عالباب... ويلا ارحل يا بشار)

(يا بشار مالك منا... خود ماهر وارحل عنا... وشرعيتك سقطت عنا... ويلا ارحل يا بشار)

(ويا بشار يا جبان... يا عميل الأمريكان... الشعب السوري ما بينهان... ويلا ارحل يا بشار)

(يا بشار حاجي تدور... ودمك في حماه مهدور... وخطئك مانو مغفور... ويلا ارحل يا بشار)

(يا بشار ويا خسيس... ودم الشهداء مانو رخيص... وضب غراضك بالكيس... ويلا ارحل يا بشار)

(يا بشار يا ملعون... مفكر علينا بتمون... دم الشهدا مابنخون... ويلا ارحل يا بشار)

(يا بشار ويا دكتور... حاج تلف وحاج تدور... دمك في درعا مهدور... ويلا ارحل يا بشار)

ملاحظة: لقد قمت باختصار هذه المقالة... بهذه العناوين العريضة، التي أتيت على ذكرها، لأدفع عن القارئ الملل.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/21

*****

حسن نصر الله والثورة السورية

ما صرح به السيد حسن نصر الله حول سوريا اليوم... لا يرقى لخطاب رجل ثوري، يدافع عن المظلومين والمحرومين، ويبشر الشعوب العربية بإقامة العدالة الاجتماعية والحرية والاستقلال...

ترددت كثيرًا في الكتابة حوله... وهو يشبه إلى حد بعيد ما ذكره منذ شهر تقريبًا... لا شيء جديد... **سوى إنه كان خطابًا طائفيًا بامتياز...** يا للأسف.

لقد عاد إلى حجمه الطبيعي، كذنب من أذناب النظام المستبد في سوريا... بعد أن كان يروج ويسوق نفسه كثوري ذو إرادة وقرار مستقل... ليحظى على مكانة الزعامة في العالم العربي... وثبت على نفسه وعلى إيران ما قيل حول دعمهما للنظام السوري، في قمع الثورة واستباحة دماء أطفالها... حيث لم يقوم بنفي الخبر.

وأحب أن أقول له... بأن الشعب السوري لن ينسى لك هذا الموقف... وشعوب العالم العربي لن تمنحك تصريح مرور إلى قلوبها ومشاعرها كما كانت تفعل في الماضي...

لقد انقضى عهدك وعهد كل ظالم مستبد... وهبت رياح الحرية والتغيير شئت أم أبيت... وتخويفنا وتخويف العالم العربي ببعبع إسرائيل ومشاريعها لم تعد تنطلي على أحد.

وحرية الشعب السوري وكرامته، كما هي حرية وكرامة الشعوب العربية، أهم بملايين المرات من طموحات إيران النووية ومشروع هيمنتها على المنطقة...

والشعوب العربية قادرة بعد انتصار ثوراتها على إخراجها وإخراج إسرائيل من المعادلة في المنطقة، وأعادتهما إلى حجمهما الطبيعي الذي يجب إن يكونا عليه.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/24

*****

أرجوكم لا تبيعوا الثورة بحفنة من الكلام والوعود...
انصروها بإخلاص أو اصمتوا / مقالات

على هامش انعقاد المؤتمر التشاوري، الذي دُعي لعقده في فندق الشيراتون بدمشق تحت شعار "سوريا للجميع في ظل دولة ديمقراطية مدنية" يوم الاثنين القادم.

البعض لم يستوعب أو حتى لا يرضى أن يصدق إلى الآن... بأن ما يحصل في سوريا هي ثورة شعبية شبابية سلمية... ولا زال يأمل بأن يقتطع حصة له من كعكة جبلت بدماء الآلاف من الشهداء والمعتقلين والمفقودين...!

عدا الذين انتهكت كرامتهم، وسلبت حليهم وأموالهم، وتضرروا في ممتلكاتهم وشردوا عن بيوتهم!؟

أقول للجميع وبالعامية (استحوا على حالكن وأنضبوا في بيوتكن) ... الثورة لا تحتاج لمنظرين ومفذلكين وانتهازيين...

الثورة أفرزت ممثلين شباب يمثلونها ويتحدثون باسمها... وستنتصر بهم... وإذا كان من معونة أو خير ترغبون في تقديمه لها فهو الاستماع إلى رغباتها... لأنه واجب كل مواطن شريف... أو اصمتوا.

أكيد سيتضايق الكثيرون من هذا الحديث المباشر... وسيقولون هناك من كافح وسجن وله تاريخ طويل من النضال كأفراد وأحزاب معارضة، وقفوا ضد تفرد حزب البعث بالسلطة وضد استبداد النظام... وهم من وجهاء وكبار هذا الوطن... ولهم باع طويل وخبرة عظيمة في السياسة وعلم الاجتماع والقانون والفلسفة والاقتصاد... وبالذات في العلاقات العامة الخ

ولهذا فلهم الحق في الاجتماع والتشاور وإصدار البيانات الخ

أنا وباسم حرية الرأي وكمواطن سوري عادي، أحب أن أذكرهم مرة ثانية وأقول... بأن ما يحصل في سوريا، **هي ثورة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى...** وهدفها الأول والأخير التغيير الكامل لكل ما سبقها.

بمعنى آخر... لا يمكن ولا بشكل من الأشكال ترقيع وتجميل النظام والدستور والقوانين ولا حتى المعارضين... إنها لحظة تاريخية مهمة لا تقبل المناورة أو المساومة أو التفاوض... يختار كل واحد منا موقفه من التاريخ إما مع الثورة أو ضد الثورة.

حب الوطن والدفاع عنه وعن كرامته واستقلاله ومناصرة المظلوم الخ ... كلها قيم إنسانية تنطوي تحت عنوان الواجب اتجاه الوطن... نقوم به بمليء إرادتنا... أو نعزف عنه...

ليس لأحد منة على الوطن... وكل واحد يختار نضاله حسب قناعته الشخصية وموقعه الذي اختاره.

قد يلاحق أحدنا من أجل أفكاره ومواقفه... وتتشتت أسرته، ويعذب ويسجن، وينالله الويلات من هذا النظام المستبد... **ومع ذلك ليس له الحق في طلب حصة له من هذا الوطن...** يعني أجرًا له على حبه لوطنه... ونضاله في سبيل حريته.

إلا إذا وقع الخيار عليه، عبر اقتراع حر ونزيه، من أجل خدمة الوطن، ومشروع سورية حرة ديمقراطية موحدة.

لقد أوضح الشعب السوري من خلال ثورته، المطالب التي يريدها ولا رجوع عنها... يريد الحرية والكرامة وسيادة القانون...

من خلال **إقامة الدولة الديمقراطية** القائمة على المؤسسات، يختار الشعب عن طريقها ممثليه ورئيس دولته.

يريد أن يضع حدًا للوجاهة العائلية والقبلية... والمحاصصة الطائفية... والمحسوبية الوظيفية... وشراء الذمم والمزايدة على الوطن.

يريد أن يختار من هو كفؤ لإدارة بلده ومستقبله نحو الأفضل... دون النظر إلى انتماءه العرقي أو الديني أو الطائفي أو القبلي أو العائلي أو الحزبي...

لا كبير بعد الثورة سوى الوطن... ولا أحد بعد الثورة فوق القانون.

هذا ما قرأته واستشفيته من عناوين عريضة لهؤلاء الشباب الإبطال العزل، الذين يواجهون بصدورهم العارية أعتا وأشرس آلة إرهابية أمنية مخابراتية عسكرية وطائفية، وجدت في تاريخ البشرية المعاصر.

ولقد تكشفت الأيام الماضية عن وجوه شابه مليئة بالإيمان والشجاعة والإصرار...

تتمتع بالحيوية وبثقافة عالية ودراية مهمة بما يجري حولها، خاصة فيما يتعلق بالسياسة العالمية ومطامع الدول الكبرى.

هم بحاجة إلى كبار هذا الوطن وفطاحلته، ليفيدوهم من خبراتهم، ويدفعوا بهم إلى الأمام نحو الحرية والنصر، لا أن يقفوا حجر عثرة في طريقهم.

أرجوكم لا تبيعوا الثورة بحفنة من الكلام والوعود... انصروها بإخلاص أو اصمتوا.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/26

*****

الثورة والزعامات العربية

لو كان الرئيس جمال عبد الناصر حيًا يرزق... ولازال في الحكم... ماذا ستكون عليه حاله اليوم يا ترى؟ ... سؤال لطالما راود خيالي!؟

بعض الزعماء العرب... كانوا يمشون على خطاه... خاصة في موضوع الوحدة العربية، وعداءه لإسرائيل، ومحاربته للهيمنة الأجنبية وسياسة عدم الانحياز الخ

هل كان سيتعرض لنفس مصير الزعماء العرب، الذين لازالوا يتشبثون في كرسي الحكم بعناد إلى الآن؟ ... أم سيتصرف بحكمة وبعد نظر ويستقيل... مع رسالة اعتذار لشعبه!؟

مجرد سؤال... على هامش ما يحصل الآن في ليبيا واليمن وسوريا... ما تعصبوا وتفوروا وتغلوا عليي... مجرد سؤال باسم حرية الرأي؟ لأن الشعوب العربية لم تكن لتثور لو أن حالهم بخصوص الحرب مع إسرائيل انتهت إلى نصر... وهي الحال بخصوص الوحدة العربية والتنمية... فهم تحملوا كل شيء من أجل هذه الأحلام.

أما أن يصل الحكام العرب إلى طريق مسدود بخصوص هذه الأسئلة... وفوق ذلك يعاملونهم بطريقة استبدادية، ويسرقون خيراتهم، ويحرمونهم من أبسط حقوقهم تحت نفس العناوين... فهذا ما لم تسامح عليه الشعوب العربية على الإطلاق... وها نحن نرى النتائج

تسقط رموز الوطن مهما كان وزنها وحجمها ومهما فعلت من أجل شعوبها... فلكل زمان دولة ورجال... وهم لن يكونوا أحسن حالاً من الرئيس الفرنسي الراحل ديغول... تنحى من أول مظاهرة طلابية تطالبه في ذلك ونزل عند رغبة الشعب... بالرغم مما يشكل هذا الزعيم التاريخي من وزن وقيمة في نظر الشعب الفرنسي.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/28

*****

الثورة السورية بين نار المناضلين القدامى وجيل الشباب

(عندما يأتيني شخص من الخارج لم نسمع لا باسمه ولا برسمه ولا بنضاله يومًا ليتهم مناضلين لهم تاريخ وقدموا ما قدموا ويقدمون اليوم... أنا أعتذر من القنوات التي تدعي هكذا أشخاص، وبدي أقول احترموا التاريخ النضالي لكل هؤلاء المناضلين الديمقراطيين !؟)

هذا مختصر ما صرح به الدكتور هيثم مناع على قناة الحوار منذ يومين، في معرض انتقاده لمن اعترضوا على المؤتمر المنعقد بدمشق في 2011/06/27 وانتقدوا بعض شخصياته.

وهنا أحب أن الفت اهتمام الدكتور مناع -وهو أحد المقيمين في الغرب والمناصرين لحرية الرأي- بأن عهد الصمت عن الخطأ قد ولى...

سواءً كان مناضلاً أو مسئولاً حزبيًا من المعارضة أو من خارج المعارضة... في الداخل أو في الخارج...

وأن القياس الذي اعتمده في نقده للآخرين، ومصادرة رأيهم وتصنيفهم وتصنيف نضالهم حسب معرفته بهم خاطئ ولا يليق به.

ويذكرنا بأبواق النظام السوري، وهي تصرخ وتقول... من هم هؤلاء القادمين من خلف البحار... وما هي مكانتهم... وماذا قدموا للوطن... لا أحد يعرفهم... وكان هو أحد الذين شملهم هذا الصراخ!؟

شكرًا للثورة السورية التي عرفتنا بك... وعرفتنا بعشرات الشرفاء من أهل الوطن... والذين يدافعون عن مبادئهم وقيمهم، ويناصرون الثورة دون أن ينظروا إلى مكان ما يتخيلونه لهم في السلطة.

لا شك بأن الثورة السورية الشعبية الشبابية السلمية... ستفاجئ الجميع بتجاوزها كل أولئك الذين كان لهم تاريخ نضالي حزبي أو غير حزبي عن قناعة أو عن مصلحة... واعتقلوا وعذبوا وسجنوا بسبب أو بدون سبب...

ويحلمون بالحصول على قطعة من كعكة هذا الوطن، على حساب آلاف الضحايا والمعتقلين والمهجرين.

لأن هذه الثورة لم تكن ثورتهم... ولم تأت نتيجة تحركاتهم...

والثوار الشرفاء الذين ضنوا بأنفسهم وعائلاتهم لم يولدوا من رحم نضالاتهم، ولم يتبنوا أفكارهم في الحرية والعدالة الاجتماعية...

وسقف مطالبهم لم تكن يومًا لتصل الحدود الدنيا لما حققته ثورتهم.

في زمن الثورة وما بعد الثورة في سوريا...

لا كبير إلا الوطن... ولا كبير إلا من يعتبره الوطن كبيرًا... ولا يكبر الإنسان في عين الوطن، إلا بمواقفه مهما قل حجمه وصغر مقداره.

يعني أنا لا أفهم ما علاقة الشيوعيين والبعثيين والقوميين والوطنيين والناصريين والإخوان المسلمين، وكل الأحزاب التي تنتمي للمعارضة، بما فيهم المستقلين بالثورة السورية...؟

ولماذا يصرون على إفشال هذا الحراك الشعبي، ومنعه من الوصول بسوريا إلى الأهداف التي نادى بها على مدى ثلاثة أشهر... ويختصر بكلمتين هما إسقاط النظام!؟

ولهذا من حق الثوار ومن تحالف معهم -حتى معنويًا- الخوف من تدخلهم... تدخل يشبه التواطؤ مع النظام على مستقبلهم...

وهم يدركون تمام الإدراك بأنهم لم يكونوا ليساووا شيئًا في حسابات النظام لولا ثورتهم وتضحياتهم.

لا شك بأن الثورة السورية بحاجة لتكاتف جهود كافة أبناءها دون استثناء... وهو واجب وطني... ديني وأخلاقي يشمل الجميع كل في مجاله...

ولا يصح التقليل من أهمية أي عمل كان، خاصة إذا ما كان يصب في المصلحة العامة لنجاح الثورة، والمساعدة على تحقيق أهدافها في الحرية والكرامة وإقامة دولة المؤسسات.

لأنه ليس من المنطق أن نبني دولتنا الحديثة الديمقراطية، على الوجاهة العائلية والقبلية والمحاصصة الوظيفية، وتاريخ أي مسئول في الدولة له خلفية نضالية حزبية أو غير حزبية...؟!

كفانا أربعين عامًا من المناضلين... البلد تحتاج لكوادر شابة متخصصة في إدارة شؤونه.

الوطن سيكرم أبناءه بلا شك... وكل من ساهم في استقلاله ورفاهيته...

وسيعوض على كل من أصابه غبن أو أذى عن غير وجه حق...

ولكن نحن نعيش اليوم في عالم تحتاج سوريا فيه إلى خبراء، ومتخصصين في كافة المجالات...

خبراء شرفاء... أحرار...

يؤمنون بأن ارتباطهم بالوطن أكبر من أي روابط عرقية أو طائفية أو مذهبية أو عائلية...

وبأن مساهمتهم في بنائه ورفاهيته هو شرف يكللهم وليس مغنمه يستحقونها.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/28

*****

البيان الختامي للقاء التشاوري الأوّل في دمشق

والسؤال الأهم من هو المستفيد الأول من هكذا مؤتمر...؟

الدولة أم المؤتمرين!؟

أظن بأن النظام استطاع بما يملكه من مهارة على المناورة والكذب واللعب بمشاعر الناس، تأليف هذه المسرحية الكبرى عن اجتماعات المعارضة...

خاصة نهاية المسرحية عندما يدخل الكورس، وهم بعض القبضايات الذين مثلوا دور المعترضين على المؤتمر ونادوا بحياة الرئيس... ليبعدوا الشبهة عن تعاون الدولة مع المؤتمرين!؟

أما لماذا لا يخدم هذا المؤتمر قضية الثورة والثوار، فلسبب بسيط جدًا يعرفه كل الناس؟ ... ويتعلق بإصدار البيانات... يعني أصدر ما تشاء من بيانات...

وهي تشبه في قالبها المراسيم والقوانين التي أصدرها الرئيس تباعًا منذ ثلاثة أشهر إلى الآن... لا فاعلية لها على الأرض!

النظام استفاد من المؤتمر لتبييض صفحته أمام العالم حتى ينسوا جرائمه... ويغضوا الطرف عن ملاحقته أمام المحاكم الدولية وبدون مقابل... من قال إن البيانات والاجتماعات والكلام بمصاري... كله ببلاش.

وهو يمهد معهم للقاء جديد في العاشر من الشهر القادم، سيتداولون خلاله في شؤون البلاد للخروج بها من المأزق بطريقة سلمية... حلو هالكلام... بس بعد كم شهيد جديد... وملاحقة وتشريد... الأيام القادمة ستكشف عن النوايا.

أنا لا أستطيع أن أفهم كيف سيتمكن المؤتمرون، نقل نتيجة حواراتهم إلى السلطات السورية...؟

وهل يتوقعون إقراراها والعمل بها...؟

ألم يسمعوا كيف كانت قوات الأمن والمخابرات برفقة الشبيحة تقوم باقتحام المنازل واعتقال المواطنين، وقتل بعضهم وهم يتداولون شؤون الوطن؟!

هل يرضوا على أنفسهم أن يكونوا غطاءً لأعمال السلطة الشنيعة...؟

هل هم قادرون على تحمل المسؤولية التاريخية في ذلك؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/28

*****

الأغلبية السورية الصامتة / مقالات

تسارعت الأحداث في الأيام الأخيرة... تحرك الشارع منتفضًا لإسماع صوته إلى العالم... يبحث عن التغيير... يبحث عن الحرية... عن الكرامة... عن الديمقراطية.

اجتمعت النخبة... تنادى المثقفون لمد يد المساعدة لهذه الثورة الشعبية المباركة التي فاجأت الجميع.

عقدت المؤتمرات... وأديرت الحوارات والنقاشات... تأسست المنتديات... تواصلوا عبر المواقع والصفحات الالكترونية والمدونات الشخصية الاجتماعية والثقافية... كل يبذل جهدًا محمودًا لمؤازرة الشعب السوري والوقوف إلى جانبه في محنته.

مع ذلك بقيت هناك حلقة مفقودة من هذه السلسة البشرية المتنامية... شيء غير طبيعي في مشهد عام لشعب يتحرك عبر مجموعات متفرقة من الشباب هنا وهناك تنادي بالحرية.

تلتقي وتتماها بطريقة ميتافيزيقية غريبة مع مواطنين يمارسون حياتهم بشكل طبيعي... وقد يلتفتوا إلى هذا الحراك وهذه المجموعات ويستغربون نداءاتها... أو يستهجنون صرخاتها!؟

هناك آخرون وبدافع الفضول يلقون نظرة متفحصة لهذه المجموعات، ويعتبرون مجرد النظر إليها ومتابعتها عن بعد هو انتصار لها... ضد خوفها!

هذه الحلقة المفقودة والمفصولة عن هذا المشهد العام، الفريد من نوعه في الثورة السورية، **تمثل الغالبية الصامتة من المجتمع السوري**... وقد تكون الأهم.

من هم هؤلاء الصامتين؟:
لا ينحصر وجود الفئات الصامتة -وهي الغالبية- على البلاد التي تشهد حراكًا شعبيًا، كما هي الحال في البلاد العربية وبالأخص سوريا.

بل يتعدى وجودها إلى غالبية دول العالم دون استثناء... وهي موجودة بكثافة وبشكل معلن وشبه منظم -بعضها ينتمي إلى جمعيات وأحزاب شعبية- في جميع الدول الديمقراطية... وتعتبر المخزون البشري الاحتياطي الطبيعي الجاهز للتدخل في أي لحظة لقلب المعادلة لصالح المشروع الوطني إذا ما احتاج الأمر.

تنتمي غالبية الفئات الصامتة في سوريا إلى أربع فئات:
وهي الفئة الخائفة، الفئة المترددة، الفئة المطمئنة، الفئة الغير مبالية... وهي في العادة تتبادل المواقع فيما بينها، وقد تتداخل في مواقفها حسب الظرف والحاجة، وتنتمي إلى جميع فئات وطبقات الشعب دون استثناء.

الفئة الأولى (الفئة الخائفة): وهي تلك الفئة التي لا ترغب أو لا تستطيع التعبير عن نفسها ورأيها خوفًا من أن يصيبها الأذى... من ملاحقة أو اعتقال أو تعذيب أو قتل... وفي أسوأ الحالات أن يلحق الأذى بعائلاتها وأطفالها... وهي تنتمي إلى جميع شرائح الشعب السوري.

الفئة الثانية (الفئة المترددة): وهي الفئة التي لم تحسم أمرها بعد... لارتباط مصالحها ومعاشها مع الدولة... وخوفها من أن تخسر وظائفها... وهي تضم في الغالب موظفي القطاعين العام والخاص، ومعظمهم أرباب أُسَر مسئولين عن عائلاتهم.

بالإضافة إلى نخبها المثقفة من أطباء ومهندسين ومحامين ومعلمين وصحفيين وأساتذة جامعات وفنانين... الخ حيث تخضع لرقابة وسيطرة النقابات التي تنتمي إليها.

وكذلك الحال فيما يخص جمهور الطلبة، خاصة طلبة الجامعات، الخاضعين بشكل مباشر لرقابة اتحاد الطلبة.... عدا مئات العيون من رفاق الدرس... والذين يشكلون بمفردهم خطرًا قد يهدد مستقبلهم، وربما إضاعة عام دراسي كامل عليهم، مع ما يترتب عليه من مضاعفات مالية ونفسية، لا يقدر البعض على تحمل نتائجها.

وهذه الفئة يستثمرها النظام بشكل مدروس ومنظم لدعم وجهة نظره بخصوص وجود شارع موال له كالمظاهرات التي ينظمها بين الحين والآخر.

الفئة الثالثة (المطمئنة): وهي خليط من فئات متفاوتة بالحجم والأهمية، تتبع النظام السياسي (الأحزاب السياسية الموالية) والأمني والعسكري، المسيطر على مقدرات البلد وتدعمه... ولهذا فالعلاقة بين الطرفين تعتمد على تبادل المصالح، في المجال الصناعي والتجاري والعقاري والمالي الخ... بما فيها عمليات التهريب وما يلزمها من أفراد متخصصين في غسل الأموال الناتجة عنها.

ولهذا فمستقبلها مرتبط بشكل قوي مع نظام الحكم السائد في البلد، ومن مصلحتها الحفاظ عليه قدر الإمكان... وهي تضم كبار رجال الأعمال والصناعيين والتجار والحرفيين ومن يدخل في فلكهم.

وبالرغم من أن أي تغيير قد يطرأ على نظام الحكم قد يؤثر عليها... إلا أنها قادرة على التأقلم مع أي وضع جديد قد ينشا عن ذلك... خاصة تلك التي يرتبط وجودها باستمرار الحياة الطبيعية وتأمين الحوائج الأساسية للناس، كالصناعيين والتجار والحرفيين.

الفئة الرابعة (غير المبالية): وهي الفئة الأقل تأثيرًا في المجتمع، وتضم أولئك الذين لا يبدون تفاعلاً مع الأحداث التي تحيط بهم، لأسباب خاصة وشخصية جدًا، ترتبط بالبيئة التي يعيشون فيها وسلوكهم المميز بعدم التدخل فيما لا يعنيهم...

واعتماد مبدأ "امشي الحيط الحيط وقول يا رب السترة" أو "طنش تعش" وهم في الغالب ينتمون إلى بسطاء الناس، الذين لا يرغبون في إتعاب أنفسهم بالبحث عن الحقيقة لمناصرتها... ولا يهمهم من سيحكم البلاد... وربما لا يعرفونه ولا يطلبون التعرف إليه!؟

وينتمي إلى هذه الفئة أيضًا طبقة من البرجوازيين الصغار والمغتربين والأجانب... الذين يملكون بدائل جاهزة، في حال تفاقم الخطر من حولهم... بحمل حقائبهم ومغادرة البلاد ريثما تهدأ الأحوال!؟

الصامتون يملكون مفتاح الحل:
الفئات الصامتة هي من تملك الحل لقلب كل الموازين لصالح فئة ضد أخرى... وهو ما عمل عليه النظام السوري خلال الأشهر الثلاثة الماضية... حيث أبقى قبضته الأمنية والعسكرية والإعلامية والاقتصادية في حالة استنفار دائم، في مواجهة هذه الفئة لتطويعها وإبقائها موالية له... وفي أسوا الأحوال إبقائها على الحياد... مستخدمًا في ذلك سياسة العصا والجزرة.

لاحظنا خلال الأيام الأولى التي خرجت فيها المظاهرات، في عدد من المدن السورية لمناصرة أهالي درعا في محنتهم... تردد بعض هؤلاء في الانخراط مع المتظاهرين في نداءاتهم...

بحيث حافظو على مسافة ليست قريبة من الحشد... تنتقل من رصيف إلى أخر... مترددة ... ربما خائفة... تنقل نظرها في جميع الاتجاهات... وكأنها على موعد مع العاصفة...

وقد تتأخر عن الركب قليلاً... أو تنسحب... ثم تعود لتجرب هذه المشاعر الرائعة التي لم تعتاد عليها من قبل... لتعاود الكرة من جديد... هذه المرة وهي تهتف وتقود الجموع.

وهكذا كان حال بعضهم... يبدأ اعتراضه من داخل النقابات... أو حرم الجامعات... أو حتى من البيوت، حيث يصورون اعتصاماتهم واستنكارهم للمذابح بحق إخوانهم... (كما كانت تفعل بعض الفتيات)، ومن ثم ينتقلون بشعاراتهم إلى الأزقة الضيقة ليجربوا أولى نداءاتهم للحرية... حتى تعتاد رئاتهم عليها...

فيبادروا بالصراخ بأعلى صوتهم... حرية... حرية...

ومن يوم ليوم... ومن جمعة لجمعة، يتعاظم انضمام هؤلاء إلى الحراك الشعبي... إلى الثورة... ليطالبوا -كما يفعل الجميع- بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

وهو ما سيقلب موازين القوى إلى صالحهم قريبا إن شاء الله...

إلى صالح الوطن وحريته وكرامته ووحدته وازدهاره.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/29

*****

شهر تموز (يوليو) 2011

إرث وطني

أحلى شي بها الأيام... بروز أسماء لشخصيات مصنفه ضمن المعارضة السورية... وهي تنتمي لعائلات حكمت يومًا ما سوريا!

لا أحب أن أعود إلى تاريخ أولئك الحكام أو القيادات السياسية، وتاريخ حكمها لسوريا، وما فعلوه بها وبشعبها حتى لا اتهم بإثارة الفتن.

ما شاء الله... أحفاد الزعامات البائدة في سوريا... تستيقظ بعد أربعين عامًا لتطالب بحقوق الإرث العائلي للسلطة!؟

لا أخفيكم بأنني ترددت كثيرًا في إعادة طرح هذا الموضوع، بعد أن قمت بحذفه منذ أيام... حتى لا اتهم بالتعرض لأناس أحبهم واحترمهم، وأثني على مواقفهم الوطنية من هذه الثورة المباركة.

ولكن ظهور أسماء تربط نفسها بقيادات وشخصيات سياسية حكمت سوريا يومًا ما... ومحاولتها تبييض تلك الحقبة بالأكاذيب، وتقديم نفسها كخليفة ووريثة لأولئك الحكام... فهذا ما لم أستسيغه... ولا أظن ستستسيغه غالبية كبيرة من الشعب السوري.

خاصة إذا ما علمنا بأن ما تعيشه سوريا منذ أكثر من أربعين عامًا إلى اليوم... من ظلم واستبداد للحزب الواحد والعائلة الواحدة...

هي نتيجة تلك الفترات المظلمة من تاريخ سوريا... حيث تكرست فيها فكرة الطائفية والمحاصصة العائلية والظلم الاجتماعي.

من الطبيعي أن يكون لأي منهم الحق في التعبير عن رأيه، ويختار موقعه سواء في الموالاة أو في المعارضة... ما هو غير طبيعي أن توظف أسمائهم -ربما من قبل محيطيهم- في معركة الحرية والكرامة التي يخوضها الشعب السوري... وكأنهم أوصياء عليها... قد تفيدهم اسمائهم بالحصول على مقعد يخصهم في حكومة قادمة.

والغريب أكثر... أن يتم تقديمهم تحت عناوين طائفية ومذهبية وعشائرية وعائلية... تصل بعضهم بالأنبياء والرسل...!؟

فعادت ألقاب الباشاواتية والأفندية والسادة والشيوخ بالظهور... والله كأننا نعيش في لبنان... وليس في سورية، وهي في حالة غليان وثورة شعبية، تنادي بإسقاط حكم العائلة والفرد... وتبحث عن الديمقراطية والعدالة الاجتماعية!؟

ولهذا لا تستغربوا يومًا ما... أن تجدوا بين هؤلاء حافظ بشار الأسد... وهو يدافع عن تاريخ أجداده ويطالب بإرث وسلطة أباه!؟

ما حدا أحسن من حدا!؟ ويلا على الحرية والديمقراطية يا شباب!؟

هذه الظاهرة لمسناها كذلك في بلدان عربية عدة أصابتها رياح الثورة أو التغيير... حيث برزت الأعلام القديمة (البعض يسميها أعلام الاستقلال)، وظهر أبناء وأحفاد الملوك... وهم يتقدمون المعارضة ويتبنون الثورة وأهدافها في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية...

وقد تناسوا بأن عهد أجدادهم وآبائهم كان ينتمي لزمن الاستعمار الذي جاء بهم... وزمن الظلم والظلام والجهل والتخلف.

أنا كتبت هذه الملاحظة، لأظهر هذه المسرحية التي تعرض عن أحفاد ساسة ومسئولين لم نرى خيرًا بهم، وهم من مهدوا لما نحن فيه... بعضهم تم إخراجهم من تحت التراب، وتم تبنيهم من قبل جماعات وأحزاب لغاية في نفس داوود.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/03

*****

ندم مشروع

لا بد بأن كل من الرئيسين، بن علي ومبارك... نادمان على تسرعهما في ترك مناصبهما تحت ضغط الشارع وامتثالهما لرغبة الثورة الشعبية!؟

على خلفية ما آلت إليه نتائج الثورات في بلاد عربية أخرى... كاليمن وليبيا والبحرين وسوريا.

ندم يستحق التفكير والمراجعة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/03

*****

خطوط حمراء

حماة خط أحمر... حمص خط أحمر... جسر الشغور خط أحمر... إدلب خط أحمر... درعا خط أحمر... كل مدينة وقرية وحي مهما صغر خط أحمر... لا يوجد خطوط حمراء لمدينة وخطوط صفراء لمدينة أخرى... ولا خطوط بيضاء هنا وخطوط خضراء هناك... **كل حبة تراب من الوطن السوري هو خط احمر.**

كل رجل... كل امرأة... شيخ أو صبية... شاب أو طفل... أو حتى طير أو فراشة أو قطة أو وردة جورية أو زهرة من زهور شقائق النعمان... هم خطوط حمراء على خريطة الوطن... لا يمكن تجاهلها أو السكوت عنها أو التفاوض حولها... هل أخذتم علمًا؟

لا أعرف لماذا لا أستسيغ مثل تلك المعادلات السياسية والترتيبات الأمنية والتوازنات الإقليمية... لا أحب النفاق والالتفاف حول الموضع والكذب...

البارحة خرج علينا وزير الخارجية السورية من لندن -التي لم يعد لها وجود في ذهنه- ليبشر الغرب بأن الدبابات السورية مرت في حماة في طريقها إلى إدلب ولم تدخلها!؟

هل دماء أهل إدلب رخيصة؟ ... دماء أهالي حلب أو دير الزور أو جسر الشغور أو درعا وحمص تختلف بلونها ورائحتها عن دماء أهالي حماة؟

إنه استخفاف ومهزلة واستحقار لعقول من حوله... هل تقاس قيمة الضحايا -حسب تقييمه- بجنسهم وأعمارهم وعددهم ومناطق انتمائهم؟

أم هي لعبة قذرة للاستفراد بكل مدينة ومنطقة وناحية على حده!؟... ألم يدرك إلى الآن بأن الشعب السوري يصرخ منذ أشهر الشعب السوري واحد... واحد... واحد... واحد!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/07

*****

الثورة السورية تختبر دبلوماسيتها في مدينة حماة / مقالات

نصب النظام السوري فخًا للثورة السورية، بتشجيع سفيري أمريكا وفرنسا على زيارة مدينة حماة، عله يجد ما يبرر اتهاماته لها بالعمالة للخارج... فرد الثوار باستقبال السفيرين بالورود وأغصان الزيتون.

فانقلب السحر على الساحر!؟

هل نجحت الثورة السورية في إدارة أول أزمة دبلوماسية، على مستوى العلاقات الدولية، بينها وبين النظام السوري؟ وهل كانت تلك الزيارة بداية اعتراف دولي بشرعيتها ووجودها؟

أم سيضعف ذلك من شعبيتها وقوتها والتفاف الجماهير حولها... خاصة عندما تفهم هذه الزيارة استنجادًا -ولو دبلوماسيًا- بالأجنبي؟

وهل وجود هذين السفيرين في مدينة حماة في هذا الوقت، وهذا المكان بالذات (حصار الجيش للمدينة وتأهب الأمن للتنكيل بها وبسكانها)، سببًا كافيًا لردع الجيش والأمن من دخول المدينة؟

عشرات الأسئلة الأخرى تأخذ المواطن يمينًا وشمالاً... دون أن تصل به إلى جواب واحد منطقي على كل ما يحدث حوله... وستكون -بلا شك- مثار جدل في الأوساط العالمية والإعلامية خلال الأيام القادمة!؟

هل أصابت أم أخطأت الثورة في حساباتها؟
مما لا شك فيه -وهو أمر بديهي- ألا يقبل الثوار بأن يتم مصادرة مكاسب ثورتهم -ولو إعلاميًا- أو الالتفاف حولها من أي جهة كانت... سواء كانت داخلية أو خارجية... لأنهم وصلوا لدرجة من النضج، تسمح لهم بالسير بين الألغام، التي يزرعها النظام في طريقهم، بأقل الخسائر الممكنة... ولهذا هم تلقوا الكرة (الفخ الملغم الذي نصب لهم) بمنتهى البراعة، وأعادوها إلى مصدرها خالية من أي مضمون!؟

أما كيف نفهم ونفسر استقبالهم للسفيرين في حماة... فذلك من خلال تتبعنا للحدث من ناحيتين:

الناحية الأولى: دلالة شهامة وخلق رفيع عرفوا بها في تعاملهم مع ضيوفهم (هما سفيرين معتمدين من قبل النظام، وليسا دخلاء أو جواسيس ومتسللين من الخارج، كما يحلوا للبعض تصويرهما) ... وواجب لا بد منه تحتمه أصول الضيافة.

والناحية الثانية: تقدير منهم على هذه الخطوة الخجولة ولو جاءت متأخرة اتجاههم... وذلك بعد شهور من التجاهل والتعتيم ومساندة النظام في بطشه لهم...

عدا ما لاقوه من إهمال وتهميش وصل حد التجاهل لوجودهم من قبل الأشقاء العرب، والمنظمات الإقليمية والدولية وكأن ما يحدث في سوريا من جرائم بشعة تحصل في كوكب آخر!؟

بالإضافة كون تلك الزيارة توجه إنذارًا بسيطًا لعدة قوى إقليمية وعالمية (مثل تركيا وإيران وروسيا والصين) وبعض الدول العربية، بأن ترددهم وتقاعسهم في إدانة النظام السوري...

والوقوف إلى جانبه في المجازر التي يرتكبها ضد الشعب السوري الأعزل، والاستهتار بمطالبهم المشروعة في الحرية والكرامة، قد يؤدي إلى دخول لاعبين جدد للساحة السورية تفقدهم جميع المكاسب التي يمتلكونها.

ضروريات لا بد منها:
وأخيرا فقد كان لهذه الزيارة ضروريات فرضتها طبيعة الأحداث على الأرض منها: قيام السفير الفرنسي بتفقده للمستشفيات، نيابة عن منظمات إنسانية دولية رفضت سوريا استقبالها.

قيام السفير الأميركي -من خلال تفقده المدينة ولقاءه ممثلين عن الثورة- **التأكد من سلمية هذه المظاهرات، وعدم وجود مسلحين وإرهابيين بينهم** -كما يدعي النظام- وذلك نيابة عن وسائل الإعلام المحظورة والمنظمات الحقوقية التي طالبت أكثر من مرة الدخول إلى سوريا، للوقوف على حقيقة ما يجري على الأرض!؟

وهو ما وضع النظام بكامله في حالة استنفار غير مسبوق... فقد كشفت تلك الزيارة الوجه الحقيقي القبيح للنظام السوري أمام أهم دولتين كبيرتين، كانتا لزمن قريب مواليتين ومساندتين له...

وما سينتج عنها من تقارير موثقة عما هو حاصل على أرض الواقع، وطبيعة الصراع الذي يختلقه ويقوده النظام ضد شعبه الأعزل، للحفاظ على السلطة بأي ثمن.

فهل حققت الثورة السورية -عبر ممثلي التنسيقيات المحلية- انتصارها الدبلوماسي الأول على السلطة؟

وحولت مدينة حماة بكاملها إلى ساحة تحرير للثورة السورية معترف بها دوليًا... ودفعت عنها الظلم...

وحمت شعب حماة من مجزرة كانت متوقعة في جمعة (لا للحوار) ... أرجو ذلك!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/08

*****

الثورة السورية... أعداءها... أصدقاءها... مصالحها / مقالات

مما لا شك فيه... إن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية... بالإضافة إلى روسيا وإيران وبعض الدول العربية، هم من ألد أعداء الثورات في العالم العربي... وبالأخص في سوريا!

وبمعزل عن القول بأن غالبية الشعوب العربية بما فيها سوريا، توافقني على ذلك -كما درجت عليه العادة أن يتكلم الأفراد باسم شعوبهم- فأنا سأتكلم بصيغة المفرد... حتى لا ألزم به أحدًا.

أنا شخصيًا... لا أحب ولا أرضى بأي تدخل أجنبي، من أي جهة كانت في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي... وبالذات في سوريا... حتى ولو كنت لا اتفق مع نظام الحكم السائد فيها.

هذا لا يعني أن أكون على خصومة مع شعوب تلك الدول... أو أظهر وقاحتي مع ممثليهم - حيث أنني أقيم علاقات رسمية معهم- وحرق أعلامهم...

أو أقوم بالاعتداء على سفارات بلادهم... لأن هذا يدل على مستوى أخلاقي وتحضري الذي أدعيه على الملأ.

ماذا تساوي آلاف السنين من الوجود التاريخي والحضاري لدولة أنتمي إليها... إذا كنت لا أملك إلا بعض الزعران (الشبيحة) ممن يسمون أنفسهم لجان شعبية، للتعبير عن امتعاضي من موقف ما لا يعجبني؟

هذا ما يبين الفرق بين موقف ثوار حماة الحضاري باستقبال السفيرين... وبين موقف شبيحة النظام بردة فعلهم التي لا تنتمي للتحضر في شيء.

حتى وأن صرخوا به، ورددوه ملايين المرات عبر فضائياتهم التعيسة!

وقد جاءت نتائج تصرفاتهم تلك على عكس ما توقعوه... إنه بحجم كارثة في السياسة الدولية والعلاقات بين الأمم.

فبالوقت الذي أدين فيه بشدة محاولة حكومات الدول الغربية لرسم سياسات البلاد العربية... خاصة تلك التي تعيش حراكًا شعبيًا (محاولة توجيه وإدارة الثورات العربية أو حتى خطفها) وأرفض رفضًا قاطعًا تدخلهم في شؤونها...

وكل ما يصدر عن زعمائها من تصريحات، بخصوص إنهاء شرعية رئيس هنا والطلب في تنحي آخر هناك... سواء بالطرق الدبلوماسية كما حصل مع مصر واليمن...

أو بالطرق العسكرية كما حصل في ليبيا... أو بالتهديد والوعيد كما يحصل مع سوريا...

أنا كمواطن سوري لا أرضى أن أتصرف في مواجهة همجية الحكومات الغربية بهمجية مماثلة... خاصة عندما أكون في حالة ثورة شعبية سلمية تحتاج لكل دعم معنوي وسياسي... لا يمكن أن يتوفر إلا عند شعوب تلك الدول العريقة في ديمقراطيتها المؤثرة -شئنا أم أبينا- في مصير ومستقبل الدول المجاورة لها -مثلنا- وفي حريتها واستقلالها ورفاهيتها.

بمعنى أن نميز بين الساسة والزعماء وبين الشعوب... خاصة وأن تلك الدول تحكمها أعراف وتقاليد ديمقراطية تلعب الأحزاب السياسية والجمعيات الأهلية والمنظمات المدنية دورًا مهما في توجيه الرأي العام لديها، وحتى في قرارات القيادات السياسية فيها.

هم -على غير عادة ساستنا- دائمًا محط نقد من قبل وسائل الإعلام... وضيوف على شاشاتها يخوضون معارك وجودهم ومستقبلهم السياسي أمام الجمهور وعلى الهواء مباشرة.

نحن والدور الاستعماري للغرب:
نعرف جميعًا بأن للدول الغربية تاريخًا استعماريًا مع بلداننا... وبأنها لا تعتمد مواقف ودية معها... فهي تتبع مصالحها بالدرجة الأولى... خاصة في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي واحتلال الجولان... وهي الحال فيما يخص دعم تلك الدول للأنظمة الاستبدادية التي حكمتنا طوال عقود... وكانت سببًا في وجودها واستمراريتها إلى الآن.

ولكن ماذا عنا نحن؟

أين نحن من علاقة حكامنا ومؤسساتنا وأنظمة الحكم لدينا بها؟

هل ننادي بمسحها عن الخارطة وندير ظهورنا لها!؟

أظن بأن على ممثلي الثورة في سوريا إدارة معاركهم الدبلوماسية -منذ الآن- بنجاح... كما فعلوا في مدينة حماة... وآلا يخشوا من توريط النظام لهم بفخاخه المعتادة... وباتهامات لا تعتمد لا على الأعراف ولا التقاليد ولا الأخلاق... فهم بحاجة أكثر من أي وقت مضى للدعم المعنوي والسياسي لقضيتهم العادلة... وهذه المعارك لا تنفصل عما يقومون به على الأرض... فكل واحدة منهما مكملة للأخرى.

وأحب هنا أن أدعو -من باب المحبة والغيرة- ثوار سوريا الشرفاء، أن يحافظوا على حد أدنى من الخلق الرفيع... في التداول مع البلدان التي لا يتفقون معها بسبب مواقفها المعادية لقضيتهم.

اكتفوا بالإعلان عن غضبكم عبر الكتابات على اللافتات... وتحاشوا استخدام الشتائم والألفاظ البذيئة وحرق الأعلام... فهناك رأي عام شعبي قد لا يروق له ذلك... حافظوا عليه إلى جانبكم.

لا تتشبهوا بزعران (شبيحة) النظام... تفوقوا عليهم بأخلاقكم... سلوككم الثوري الحضاري.

تجنبوا رفع أعلام بلدان -حتى تلك التي تعتبرونها صديقة لقضيتكم- غير أعلام بلدنا الحبيبة سوريا، حتى لا تتهموا بالنفاق... دمتم ودامت ثورتكم مكللين بالنصر إن شاء الله.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/12

*****

ورقة للتفاوض

إلى أولئك الذين يدعون النظام السوري لفك قبضته الأمنية المخابراتية والعسكرية عن المدن، ومنعهم من الاعتداء على المتظاهرين وأهاليهم، والتنكيل بهم ومصادرة ممتلكاتهم وإتلافها... ودفع العديد من الأسر الآمنة للهروب واللجوء إلى دول الجوار.

إلى كل أولئك أقول... لا تتعبوا أنفسكم... لأن النظام لا يملك الكثير من الأوراق للتفاوض -إذا ما رغب بالتفاوض- إلا هذه الورقة... فهل سيستغني عنها بهذه السهولة؟

أما عن ماذا سيتفاوض... فهو بلا شك سيتفاوض على أمنه وسلامته... وأمن وسلامة عناصره، الذين تجاوزوا كل ما هو معقول من أعمال عنف... ليس أقلها ما تم تصنيفها بجرائم ضد الإنسانية.

من الاعتقال والتعذيب والتنكيل والاغتصاب، وسرقة الحلي ومدخرات المواطنين وإتلاف ممتلكاتهم... وصولا إلى تهجير قرى بكاملها تحت تهديد الاعتقال والتعذيب والقتل.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/12

*****

الثورة السورية... الخوف منها... الخوف عليها / مقالات

عندما أشاهد بعض المواطنين السورين الشباب وهم يتناوبون بالحديث على الفضائيات السورية... ويتحدثون عن سوريا المستقبل بخوف... أشعر بكثير من الأسى والحزن والشفقة عليهم.

بعضهم يكرر ما سمعه من بعض المسئولين أو الإعلاميين عن مكاسب ثورة البعث والحركة التصحيحية... عن الدستور ذلك الكتاب المقدس... وجريمة اللعب به أو تغيير مواده!؟

عن الوطن وتركيبته العرقية والدينية والطائفية المتشابكة... عن النظام ورموزه الوطنية وقادته من الحزب والأمن والجيش... عن العائلة الشابة التي تنبض حيوية ونشاطًا وحبًا للوطن، ورعايتها لأولاد الشهداء والمحرومين، والتي حازت على احترام وإعجاب العالم الغربي لها... عن العصابات المسلحة والتدخلات الأجنبية وعودة الاستعمار إليه من جديد!؟

يصرخون بألم... كيف والتعليم في سوريا مجاني؟ ... كيف والصحة مجانية؟ ... كيف والعمل حق مكفول للجميع؟ ... قوانين حقوق الطفل والأمومة... المرأة ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية... العجزة... الأيتام... المنظمات الأهلية والجمعيات التعاونية...

عن الخطوات الكبيرة التي خطاها الوطن نحو محاربة الفساد ومحاسبة المقصرين، ومبدأ تكافؤ الفرص ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان.

عن الحزب والجيش... قيادة الأمة ومسؤوليتها في فرض الأمن والهدوء والحفاظ على التوازنات الإقليمية ومصالح دول الجوار في الاستقرار والازدهار... العمل على تحرير الأرض المغتصبة... الصمود والتصدي للمشاريع الامبريالية في المنطقة، ودعم حركات التحرر والمقاومة، حتى عودة القدس وطرد الإسرائيلي الغاصب منها إلى الأبد!؟

يتناوبون بالحديث... يبكون... تكاد تصدقهم بأن ما يحدث الآن في سوريا من حراك شعبي ثوري... **قد يؤدي بالبلاد إلى مستقبل مظلم... يقوض الوطن بكل مكوناته**... ويهز المنطقة بما فيها... وتضيع جميع المكتسبات التي يعرفها وتعود عليها -خاصة ما ذكرها وكفلها الدستور- وقد تصل حدود تلك التغييرات، لتلامس أساسيات الحياة الاجتماعية بينه وبين أهله وجيرانه... بين جميع سكان الوطن بكل أطيافه...

من تعايش يكلله التعاون ويحرسه الحب والاحترام... زيجات مختلطة... والتشارك في الأعياد والمناسبات الدينية والوطنية... وتقاسم الجبن واللبنة وخبز التنور... وصحن الزيت والزعتر والزيتون... وكأس الشاي والسماع لأغاني فيروز!؟

أسباب هذا الخوف:
أما السبب فيعود بالدرجة الأولى لغياب الحوار بين أفراد الشعب الواحد بكافة مكوناته وطوائفه... في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها الوطن... حيث أصبحت الثقة شبه معدومة بين فئتين... (وهو ما عمل عليه النظام بكل قوته)، فئة تخاف من التغيير وترغب في الحفاظ على ما هو عليه الحال بشتى الوسائل... وفئة قررت المضي بمشروعها الثوري حتى إسقاط النظام وإقامة دولة الحريات والمؤسسات وسيادة القانون.

هذا القلق المشروع من الفئة الأولى -وهي في غالبيتها منتفعة ومتعيشة على ما تعتبره مكتسبات حزب البعث والحركة التصحيحية- ولا تعرف كثيرًا عما يجري حولها إلا من وسائل الإعلام المحلية... وما توصفه لها الدوائر الرسمية التي يعملون بها أو يتواصلون معها...

وبالأخص ما يلامسونه على أرض الواقع من حاجة ماسة لتدخل الدولة في تيسير سبل معاشهم، وتأمين ما يحتاجونه منها لهم ولعائلاتهم وكما تعودوا عليه منذ عقود!

أضف على ذلك وجود جيل من الشباب المتعلم، تربى على القيم البعثية والوفاء لرموز الحركة التصحيحية... ويتصف بالتعصب لقيادة حزب البعث... ولعائلة الأسد لدرجة يعتبرونهم فيها أساس وجود الوطن واستمراريته... شيء لا يمكن تصور حياتهم بدونهما!؟

هؤلاء هم المسئولين عن التجييش الإعلامي... وتشويه الصورة النظيفة للثور الشعبية السلمية، وفبركة الحكايات الطائفية وإثارتها، بالإضافة لقصص المسلحين واللصوص وقطاع الطرق الخ...

لوضع الأهالي في حالة من الخوف، وعدم الاستقرار، خاصة عند البسطاء منهم.

وعلى هذا فأن مهمة المواطنين السوريين الشرفاء الذين تضامنوا مع الثورة السورية -خاصة الشباب منهم- لن تكون سهلة في نشر الاطمئنان وإعادة الهدوء إلى قلوب الخائفين منهم، بسبب أي تغيير قد تحدثه الثورة في حياتهم.

ابتداءً من أقرب الناس إليهم... أهلهم وجيرانهم وأقربائهم وأصدقائهم... خاصة وهم يواجهون ضخًا إعلاميًا مدروسًا ومبرمجًا تقوم به وسائل الإعلام المحلية ونشطائها وحلفائها، للحفاظ على حالة الخوف والقلق تلك في صفوفهم.

وأظن بأنه قد آن الأوان، أن تأخذ النخب الوطنية المثقفة، والمسئولين عن الإعلام والتوجيه في قيادات الثورة، على عاتقهم الاهتمام بهذه الفئات -من كافة الطوائف- لنشر الاطمئنان بين أفرادها وشرح -عبر ما يتيسر لها من وسائل- بأن التغيير القادم لن يمس أيًا من مكتسباتهم الحيوية التي اعتادوا عليها... وإنما ستكون أفضل بآلاف المرات...

خاصة إذا ما توجت بالحرية والكرامة الإنسانية، وهما أغلى ما يمكن للإنسان أن يمتلكه ويحصل عليه.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/14

*****

الثورة السورية... المحنة... السباق إلى حل / مقالات

على هامش انعقاد مؤتمر الإنقاذ الوطني في اسطنبول 2011/07/16

الشعب السوري شعب استثنائي في كل شيء... حتى في محنته...

يستبق الأحداث... يقفز المراحل... وقد يحرقها... يحلم بالنصر ويعمل عليه حتى قبل حصوله... لديه نهم عجيب اتجاه الأشياء التي يحبها -درجة قد توقع به في التخمة أو المرض وربما الموت- دون أدنى مبالاة في النتائج...

وقد نالت هذه الحالة من أولى نسمات الحرية -التي شعر بها- نصيب كبير.

وأصدق تعبير على ذلك... ما تشهده سوريا اليوم من حراك شعبي وتنظيمي على مستوى الوطن... ابتداءً من تأسيس التجمعات الشعبية، والتكتلات الحزبية، وعقد اللقاءات التشاورية... وتنظيم المؤتمرات... وصولاً إلى تأسيس كيانات بديلة عن النظام القائم... ولما لا تسمية رئيس جمهورية جديد للدولة الوليدة المنتظرة أيضًا.

فأين الثورة... والثوار الذين يعملون على الأرض بصدورهم العارية من كل هذا؟

لا شك أن هذا الحراك الشعبي السلمي -وهو يعيش حالة فريدة وصحية من حرية التعبير بعد تخلصه من الخوف- بما يضمه من نخب وطنيه لها تاريخ عريق في النضال ضد النظام، قد يكون على تواصل مع بعض فعاليات الثورة الموجودة على الأرض... وقد يقوم بتمثيل بعضها... ولكنه قد يأخذ بها أيضًا إلى تقسيمات تتشابه والحالة التي يعيشها... خاصة وأن لبعضهم ارتباطات تنظيمية وواجبات حزبية وولاءات قومية ودينية وعشائرية وعائلية لا يمكن تجاهلها.

وهو ما نراه اليوم على أرض الواقع، من تشتت بين المعارضة فيما بينها، سواءً كانت في الداخل أو في الخارج، عبر لقاءاتها ومؤتمراتها المتنوعة وعناوينها الجذابة... وما يمكن أن يصدر عنها من توصيات، قد لا تكون بعيدة عن تأثير السلطة عليها... وإلا ما معنى أن نجد نفس الوجوه تتكرر في جميع تلك اللقاءات والمؤتمرات... والخروج بنفس التوصيات!؟

أظن بأننا في حاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى، للترفع عن تطلعاتنا الفئوية وطموحاتنا الشخصية الآنية، والتفكير في إيجاد مظلة واحدة تجميع الجميع، تحت سقف واحد وعنوان

واحد، وبالتشاور والاتفاق مع كافة فعاليات الثورة وممثليها على الأرض... حتى نضمن النجاح لتمثيل حقيقي وصحيح للمعارضة... قادرة على فرض مطالبها بالتغيير المطلوب.

سباق إلى الحل... سباق النوايا الحسنة:
لهذا فأن السباق إلى حل في سوريا، هو سباق للنوايا الحسنة قبل كل شيء... الجميع يعمل دون كلل أو ملل لتقديم أفضل ما لديه لكي يخدم هذه الثورة الفتية النبيلة... الجميع يعتبرها ثورته... وبأنه -بطريقة أو بأخرى- كان وسيلتها لأن تبقى متقدة مهما كانت مساهمته فيها بسيطة.

يكفي أن تكون مشروعًا وحلمًا يداعب خياله منذ سنين، حتى يدعي أبوته الروحية لها... وهي في كل الأحوال أبوة شرعية طالما كان الهدف نبيلاً ويصب في النهاية لصالحها.

كيف لا وهم يعيشون لحظات استثنائية لم يكونوا ليحلموا بها لأشهر قليلة مضت... لم تعتد حناجرهم الجافة على الكلام... فكيف بالصراخ بأقوى ما لديهم من عزم... حرية... حرية.

وهكذا تحولت اجتماعاتهم لمنتديات للخطابة وتبادل التهاني... والتعرف على الآخر المشابه لهم في الهمة والهدف... وقد يكون صديقًا أو جارًا... أو حتى أخًا كان متخفيًا خلف مشاعره المتناقضة تمامًا عما يعلنه الآن على الملأ.

أين يقع الخطأ إذًا؟ ... ولماذا تتعثر مشاريع تنفيذ ما تم إصداره من قرارات لمؤتمرات عدة - تحت مسميات مختلفة- تمت لإيجاد الحلول المثلى للخروج بالوطن من محنته إلى بر الأمان وبأقل الخسائر الممكنة؟

ومن يقوم بتموين وإدارة هذه الاجتماعات وتلك المؤتمرات؟ ... وهل تخفى وراءها أجهزة مخابرات أجنبية تقوم بدور العراب... وتوزع الأدوار بين المشاركين...؟

بالرغم مما يصرحون به، بأن الثورة هي تلك التي تجري على الأرض وبأنهم ليسوا أوصياء عليها... وبأن ما يقومون به لا يشكل أكثر من دعم معنوي وإعلامي لها!؟

هل هي محاولة لاختطاف منجزات هذه الثورة السلمية من منتصف الطريق؟ ... حتى لا يتكرر السيناريو التونسي والمصري... أن يتم الاتفاق من خلف ظهر الشعب على ترتيبات معينه، تؤمن استلام المعارضة للسلطة بطريقة سلمية وعلى مراحل وباتفاق الدول الكبرى!؟

وما سبب التمثيل الضعيف لشباب الثورة في هذه المؤتمرات؟

وهل ممثلي التنسيقيات التي تعمل على الأرض -كما يسمونها- تمثل حقا الثورة؟

وأين بقية أفراد الشعب الذي التف -بطريقة أو بأخرى- خلف هذه الثورة في الداخل؟ ... ووفر لها الدعم المناسب لاستمرارها... وكان بمثابة خطوط خلفية، يؤمن لها كل ما تحتاجه من تضامن معنوي ومادي... بالإضافة لتنفيذ الإضرابات والمشاركة في تأبين الشهداء... مع ما يمثله ذلك من خطر على حياتها؟

كلها أسئلة مشروعة يتساءلها المواطنون وهم يتابعون ما يحدث حولهم من تغيرات... فالنوايا الحسنة لا تكفي في بعض الأحيان... وإيجاد الحلول من خلال بيانات تصدر عن اجتماعات لمؤتمرات تقام بين الحين والآخر في الخارج قد لا تكون الوسيلة الفضلى... ولا تنوب عن العمل الميداني والاحتكاك بهموم وتطلعات الشعب السوري في تحقيق دولته الموعودة القائمة على المؤسسات والعدالة الاجتماعية.

أظن -وهذا رأي شخصي طبعًا- بأن هناك فراغًا هائلاً في النخب الشابة التي -ربما- لازالت تعمل تحت الأرض أو تنتظر الفرصة المناسبة للتعبير عن نفسها...

وما نراه اليوم من شخصيات وطنية -مع احترامنا الكبير لها ولجهودها وتاريخها- لا تلبي المطالب الشعبية ولا التغيير المأمول والمطلوب لسوريا في المرحلة القادمة.

سوريا لا تحتاج لزعماء قبائل ورجال دين ورؤساء أحزاب... ولا لأكاديميين وأساتذة جامعات لرئاستها وإدارة مؤسساتها (فقد نال سوريا من جهل بعضهم الكثير) ...

هي تحتاج لإداريين من ذوي الكفاءات العالية في الإدارة... إدارة شؤون الدولة.

سوريا تحتاج لشخصية "كاريزمية" تتمتع بالموهبة والجاذبية في القيادة -لها سحر خاص- بالإضافة لقوة الشخصية، والشجاعة في اتخاذ القرارات المصيرية، لقيادة البلاد في هذه المرحلة الاستثنائية.

فهل ستفرز وتظهر الانتخابات الحرة القادمة -إذا ما حصلت- النقاب عنها؟ ... تخرجها من العتمة إلى النور... أرجو ذلك.

هوامش:
ما لا يعجبني في جميع المؤتمرات هو التسرع في رسم صورة لسورية الغد... والنقاش حول تفاصيل لا يحق لأي كان البت فيها... (كتغيير اسم الدولة) أي يجب أن تخضع لاستشارة شعبية والتصويت عليها عبر صناديق الاقتراع... هذه الديمقراطية التي ينشدها الشعب السوري...

أما أن نرضي فلان من الناس تملقًا من أجل أن يكون مع الثورة وعلى حساب مصالح الشعب فهذا مالا يمكن قبوله... من يرغب أن يكون مع الثورة فأهلاً وسهلاً... ومن لا يرغب فأهلاً

وسهلاً وهي ماضية دون رجعة إلى هدفها المنشود... والقرار الفصل هو لصندوق الاقتراع...

إذا كان الشعب السوري في جميع مكوناته حقًا يرغب في إنشاء دولة المؤسسات والديمقراطية الحقيقية...

أما إذا كانت هذه الشعارات هي تسويف للقفز على الثورة وسرقة منجزاتها... والوصول إلى السلطة فهذا موضوع آخر... مؤتمرات المعارضة -من وجهة نظري- يجب أن تنعقد للنظر في دعم الثورة في الداخل وتخفيف الضغط عنها لا أقل ولا أكثر.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/16

*****

سلمية... سلمية... الشعب السوري واحد... واحد ... واحد واحد / مقالات

في شي ماني عمال أقدر أفهمه... وهو سلمية (تسليم) الثورة؟

طيب سلميه... سلميه... صرخوا بأعلى صوتهم في وجه الجيش والأمن الشبيحة...

وفي الجهة المقابلة هم يسخرون منهم ويطلقون النار عليهم... يختطفون بعضهم... يسوقونهم كالنعاج أمامهم... يعذبونهم... وقد يقتلونهم... والبقية تتفرج!؟

سلمية الثورة لا يعني ولا بشكل من الأشكال الاستسلام بسهولة للقتلة... والتسليم على أنه قدر محتوم... فسقوط أسير أو جريح أو شهيد واحد... هو كثير جدًا جدًا في عرف الثوار الشرفاء.

أظن بأنه قد آن الأوان لهذه الثورة المباركة أن تنتخب بعضًا من رجالها الأشاوس لحماية المتظاهرين... يجب ألا يتخلوا ولا بشكل من الأشكال، عن رفيق لهم يقع في أيدي الأمن أو الشبيحة...

أن يهبوا وبشكل جماعي لنجدته... كما حدث في بعض الحالات ونجحوا بها.

هذه الحالات يجب أن تكون القاعدة عند الشباب وليست استثناء... وفوق ذلك يجب أن يبدؤوا في التخطيط لعمليات ميدانية غير مسلحة، تعتمد على المخادعة والمناورة لإيقاع الخصم في الفخ والانقضاض عليه وتخليصه من سلاحه وأسره للمفاوضة عليه... وفي أسوأ الحالات إشباعه ضربًا لتأديبه قبل تركه.

خطابي ليس دعوة إلى استخدام السلاح... ولا لتأجيج الطائفية والأخذ بالثأر من بريء لا ذنب له...

خطابي هو لحماية أرواح بريئة يمكن تجنب خسارتها... ببعض الحيلة والمناورة والتخطيط... والحكمة... وهي تتعلق بالمناوشات التي من الممكن أن تحصل على هامش المظاهرات... والخسائر فيها تكون كبيرة.

الشجاعة هي أن تنتصر بأقل الخسائر... لا أن تعرض نفسك والآخرين للخطر دون سبب.

هكذا نجحت الثورة في مصر... الشجاعة تنتصر على السلاح...

يجب أن تظهروا الشجاعة في الدفاع عن أنفسكم وعن رفاقهم... وألا يتوقف عملكم على إحصاء أعداد الشهداء الذين يسقطون في معركة غير عادلة... فالخصم لا رادع أخلاقي يمنعه من القتل من أجل القتل...

لا تعطوا لهذا القاتل الفرصة لأن يقتلكم دون مقابل... والمقابل الأسمى هو تحقيق الهدف الذي خرجتم لأجله.

فحياتكم وحياة كل مواطن أغلى بكثير من كل المكاسب التي من الممكن الحصول عليها آنيًا (إغاظة أو استفزاز خصم شرس لا يعرف الرحمة)، ... فنحن بحاجة لكم ولكل فرد من هذا الوطن لمعركة فاصلة أكبر... تكونون في نهايتها بيننا شركاء في النصر الذي صنعتم.

لا يصح أن نترك الأطفال أو النساء أو كبار السن يتقدمون المظاهرات، وأن تعرض حياتهم للخطر... فهم الأكثر عرضة للسقوط، وعدم تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم.

الثورة الشريفة لا تسترخص حياة أبناءها... كيف يمكن أن نبني دولة الحق والقانون إذا لم نكن قادرين على حماية شبابنا... أطفالنا... شيوخنا ونسائنا؟

أنتم في ثورة وليس في نزهة:
ينفطر قلبي حزنًا وأنا أرى المشاهد المأساوية التي يتعرض لها أولاد وطني الشرفاء... المطالبين بالحرية والكرامة...

لا أستطيع أن أرى وأسمع ما يحصل في وطني الحبيب وأبقى صامتًا.

أعرف بأن ليس كل ما أقوله حلوًا جميلاً... وقد لا يروق للبعض... وقد يفسرونه آخرون على غير ما أقصد...

ولكن لا أستطيع إلا أن أتحدث عن وجعي... ووجعي الكبير هو أن أرى هؤلاء الشباب بحماسهم الكبير وشجاعتهم الاستثنائية... يتدافعون لاستقبال رصاص الغدر بلا مبالاة... بكل فرح!؟

اسمحوا لي ألا اتفق معكم على ذلك... فأرواحكم غالية جدًا علينا... وابتسامة أهاليكم أيضًا... الشجاعة تقتضي أن تقابل خصمك بمثل سلاحه...

فإن كنت لا تملك مثله... فأقصى شجاعة لك هو أن تحاربه بشعاراتك دون أن تسقط أسيرًا بين يديه... وانتصارك الأكبر هو ألا تسهل له قتلك أو قتل غيرك.

لا أعرف لماذا لا أستسيغ أن تتعرض حياة أي إنسان للقتل الرخيص؟ ...

لا أستسيغ رؤية الفتية والأطفال في مظاهرات لا يفقهون أهدافها... وقد تتعرض حياتهم للخطر.

فالشعب السوري يتظاهر لإسقاط نظام مستبد يملك أقوى آلة بطش عسكرية، تتصرف بعقيدة مليئة بالكراهية والحقد... ومدعومة من قبل دول استعمارية غربية كبرى... ودول إرهابية إقليمية تعتبر ذبح الشعب السوري، والقضاء على ثورته انتصارًا لمبادئها الثورية وقيمها الروحية... ناهيك عن صمت وتواطؤ العالم العربي المخزي... وهو لا يتظاهر في السويد للمطالبة برفع الأجور وخفض ساعات العمل!؟

بمعنى آخر... هو لا يخرج في نزهة في يوم مشمس وجميل ليصطحب عائلته وأطفاله معه.

أرجوكم تصرفوا بوعي وحكمة... أكرر لا تعرضوا حياة الأبرياء للخطر.

هناك قضاء وقدر في أن يسقط شهداء بأسلحة الغدر والخيانة... لا تضاعفوا أعدادهم بالإهمال...

الشجاعة الحقيقة أن تنتصر لأهدافك النبيلة وتعود إلى أهلك سالمًا... لا أن ترمي بنفسك إلى التهلكة... فالوطن بحاجة لك لجولة أخرى ومظاهرة أخرى تكون فيها حيًا ترزق... وقد تكون سببًا في منح الحياة للآخرين.

هذا النداء موجه إلى أخوتي الثوار الشباب في سوريا... وبالأخص في مدينة حمص... أعرف بأن الكلام شيء... والفعل شيء آخر...

ولكن ثقوا تمامًا بأنني أعرف كيف تولد الثورة... كيف تنمو وتشتعل... وكيف تمضي إلى أهدافها النبيلة التي خطتها مهما بلغت العواقب والتضحيات.

أعرف حمص جيدًا... الراقدة هناك على كتف العاصي... وأعرف كم هو هذا الشعب ذكي وطيب... ويثق بسرعة بالآخرين...

وفوق كل هذا كم هو شجاع ومقدام... وأعرف كيف يتصرف في المحنة... وقد أثبت مقدرة فائقة على إدارتها.

انحني إجلالا لشجاعتكم... نباهتكم... حكمتكم في وئد بذور الطائفية...

البارحة واليوم... وعلى مدى أسابيع... ربحتم حربكم ضد الفتنة... كم حياة بريئة تجنبتم زهقها؟

كل إنسان تكتب له الحياة على أيديكم... هي حياة جديدة مسالمة تكسبونها إلى جانب قضيتكم العادلة، لم يبق لي إلا أن أدعو لكم بالسلامة والتوفيق والنصر.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/18

*****

سفن حرية للمعارضة السورية

يبدو بأن سوريا أصبحت تحتاج لسفن حرية... تحمل على متنها الآلاف المغتربين ومعارضين وغير معارضين...

بالإضافة لمتضامنين مع الشعب السوري وثورته السلمية، ولما لا برفقة مراقبين دوليين... تأتي من جميع أنحاء العالم... لعقد اجتماع يضم الجميع داخل الوطن وسأكون على رأس العائدين.

لا تقولوا لي فكرة مجنونة... إنها فرصة لجميع المعارضين... ومن يتمنى لسوريا خروجًا سلميًا مشرفًا من هذه المحنة... ليعقدوا اجتماعاتهم... ويلتحموا مع ثورتهم... وليقولوا كلمتهم ويرفعوا شعاراتهم من داخل الوطن.

إذا أعجبتكم الفكرة أم لا صوتوا عليها... ساهموا في نشر صورة حضارية للثورة السورية... للمعارضة الخارجية... للوطن الاستثنائي في كل شيء...

سوريا... وطن استثنائي يحتاج إلى حلول استثنائية.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/19

*****

الطلقات الأخيرة

إنهم يطلقون النار مرة ثانية في سوريا... ربما الطلقات الأخيرة... باتجاه صدور المواطنين العزل... في مدينة حمص وفي مدن أخرى عديدة!؟

متى يدركون بأنهم عندما يوجهون فوهات بنادقهم إلى صدور شعبهم الأعزل، إنما هم يوجهونها إلى آخر جزء لازالوا يملكونه حيًا فيهم... أملهم في البقاء!؟

أخبار مدينة حمص والمجازر التي ارتكبت وترتكب ضد المواطنين العزل... شحيحة للغاية...

لقطع السلطات السورية الكهرباء والاتصالات الهاتفية وخدمات الانترنت عن بعض أحيائها...

ليتسنى لها ارتكاب جرائمها بعيدًا عن عيون وأسماع العالم!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/23

*****

إلى أخي وصديقي الإنسان / مقالات

بمناسبة جمعة أحفاد خالد... من أجل وحدتنا الوطنية في 2011/07/22

إلى أخي وصديقي الإنسان... من أي عرق... دين أو طائفة أو لون...

إلى صديقي وجاري منذ أن كنت في هذا الكون... منذ أن عرفتك في هذا المكان... ألم يحن الوقت لكي نلتقي على مفرق طريق، اعتدنا أن نسلكه سويًا في كل صباح... ونلقي التحية مصاحبة بابتسامة اعتدنا أن نتبادلها.

مالي أراك قد اخترت طريقًا بعيدًا عن طريقي... حزين... تسير -منهكًا- أكثر من ميلين حتى لا تلتقي العين بالعين... وتصبحني بهاتين الكلمتين: (يسعد صباحك يابو محمود)
وأرد عليك: (وعليكم السلام يا أبو إبراهيم)

مرت أكثر من أربعة شهور على جفائك لي... جفاء يخفي في طياته خوف وحذر... وهي حال آخر تحية ألقيتها علي... حيث لمست فيها بعض الخجل!

وفي صمت الحجرات القليلة التي اعتادت على صخب أحفادك... واختفاء رائحة الينسون المغلي... وشدو البلابل... والمذياع يصدح بأغاني فيروز عند الصباح... شيئًا ما لا يريحني... شيئًا لم تكن من عاداتك... شيئًا يبعث على القلق.

هل حقًا عزمت على العودة إلى القرية من حيث أتيت؟ ... وتترك الحي الذي احتضنك فتيًا... شاركك فرحة زفافك... شهد ولادة أطفالك... وقد وعدتني آلا تتركه ما حييت!؟

تعلم جيدًا بأنني لم أختار مكان ميلادي... ولا أنت... بأنني لم أختر عشيرتي وأهلي... ولا أنت... بأنني لم أختر اسمي ولا لون بشرتي ولا لغتي ولا ديني ولا مذهبي... ولا أنت... وبأنني كما ولدت أسير الثوب الذي ألبسه... هي حالك أنت.

شيء وحيد لم أتنكر له وهو ما اخترته بإرادتي... زوجتي... الحي الذي أقطنه وصداقتي بك... أليست هي حالك معي... أليس هذا... هو أنت؟

هلا عدت إلى طباعك الجميلة... جلستك أمام الباب... تصرخ في وجه الفتية العابثين في هدوء الحي... تؤدبهم بكلمات لطيفة مختارة من موال اعتدت عليه!؟

وتعود لتسقي الدالية التي زرعناها سويًا في حوض صغير أمام البيت... تقاسمنا أوراقها وحصرمها وعنبها وعصيرها وذبيبها... لسنوات... لا تتركها تموت من العطش لتحرمني من نفعها... فهي إن ماتت لن تعطيك من خيرها شيء... تكون قد قتلت آخر قطرة محبة في قلبك للحياة... للذكريات الجميلة التي تقاسمناها... للوطن الذي أحببناه، أنا لا أقدر على فعل كهذا... هل تفعله أنت!؟

ألم يحن الوقت لكي نعود إلى جلساتنا الصافية تحت العريشة فوق السطوح، كما كنا في أيامنا الخوالي... نحتسي المتة... ونتسامر... نتقاسم النرجيلة... ونلعب الطاولة... نرمي بأحجار النرد نتفقد فيها حظنا... ونحن نتنافس على خاناتها... كما هي أيامنا... كنت في أحلى حالاتي... ألم تكن هي حالك أنت؟

مالك وما يفعله أبناءك... هم جنود في هذا الوطن... كان خيارهم... لم يكن خيارك أنت... **لنترك للجيل الجديد التنافس بمحبة لشكل الوطن الذي يرغبونه...** ليجربوا حظهم في مناصرة الحق أينما وجدوه... وكيفما فهموه.

أما نحن... فمهمتنا أن نئد الفتنة وننتصر للحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية... لا أن نهرب وندير ظهرنا للماضي الجميل الذي تقاسمناه.

لنعيش تحت سقف وطن يظلنا بظل التسامح والمساواة كما تعودنا... لا نخرج عن عاداتنا... لا نهرب من ماضينا... لا نترك هذا الوطن الجميل الذي علمنا الحب لقلة من المتعصبين... هذا رأيي... ألم يكن هو رأيك أنت!؟

اشتقت إلى أحاديثك الشيقة عن الوطن الذي نتقاسمه... عن التاريخ المشرف الذي نحب... مواويلك... أقراص الشنكليش والجبن البلدي... والمكدوس مع كأس الشاي... إلى اللبنة والزيت والزعتر والزيتون... إلى خبز التنور... إلى قهوتك ونكهتها المميزة... ألم تشتاق لها أنت؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/23

*****

أنا وأحلامي الصغيرة... آمالي الكبيرة... والوطن / مقالات

في خضم انشغالنا بوطننا الكبير... نسينا وطننا الصغير... نسينا بأن لنا عائلة تحتاج إلى رعايتنا وحناننا واهتمامنا... بأن لنا حديقة ومشاتل ورد وفل وياسمين وزهور.

بأن لنا عالمنا الصغير... مقعدنا الوثير... صحائفنا... كتبنا... ودفاتر ذكرياتنا... وأوراق وأقلام حنت إلى دفء أصابعنا.

بأن لنا أهل وجيران وأصدقاء... بعضهم يحتاج أن نصغي إليه... بعضهم نحتاجه لأن يسمعنا... ضاعت أصواتنا قبل أن تصل إلى أسماعهم... صمت أذاننا بأصوات المدرعات وهي تئن تحت ثقل حديدها... مليئة بالعتاد والذخائر والجنود... تجوب الشوارع والأحياء الهادئة.

قطعت أصوات الرصاص -وهو يمطر فوق رؤوس أحبتنا- الهدوء عن قلوبنا... أصوات من هنا تنادي للكرامة والحرية... وأصوات من هناك تزف شهيد.

تكبيرات تصدح في بهيم الليل وأجراس كنائس... وصفير طلقات نارية مضيئة تخترق السماء!؟

قد تسقط على جسد طفل نائم آمن في سريره... تشوه بدنه أو تقتله.

قد يكون ابني أو ابنك... أخي أو أختك... ابن جاري أو جارك... هو -في كلا الأحوال- ابن بلدي وبلدك... ابن وطني ووطنك... ابن حارتي وحارتك.

هي روح بريئة في مدننا الطيبة تزهق دون وجه حق!؟

أيها الجندي... القاتل... أنا إلى الآن لا أعرف سبب توجيه فوهة بندقيتك إلى صدري وصدور عائلتي... أهلي وجيراني؟ ... وقد كنت قد كلفت بحمايتنا وأقسمت على ذلك؟

ألم يحن الوقت بعد لأن تترجل عن آلتك الحربية وتمد لي يدك لأصافحك... أمسح آثار الإهانة التي لصقت بك... على جبينك... أنزع هذا الكره المبهم اتجاهي من قلبك؟

أن تعود إلى رشدك... ثكنتك... ليعود الوطن جميلاً سمحًا كما كان... فالتغيير قادم شئت أم أبيت.

لتكن رمز انتصاره... لا تكن سبب نكوصه وخذلانه... كن مع الحق أو قف على الحياد.

اترك الشباب يجوبون الشوارع... يصرخون مطالبين بالحرية... بالكرامة... يدافعون عن حريتهم... حريتك... عن كرامتهم... كرامتك.

قد يبزغ فجر يوم جديد... تسترد فيها هيبتك... دورك... وتصبح قادرًا على الدفاع وحماية وطنك... شرفك.

وأعود أنا إلى عائلتي... جيراني... أهلي وأصدقائي... إلى أحواض الورد والفل والياسمين والزهور.

إلى سماع غناء البلابل والعصافير من جديد... فلقد اشتقت إليهم... ألم تشتاق إليهم أنت؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/24

*****

تواطؤ وكذب

- **رئيس دولة العدو الصهيوني** "بيريز" يدعو الرئيس السوري بشار الأسد -بعد أن وصفه بالسفاح- إلى ضرورة التخلي عن منصبه!؟

- الجيش الإسرائيلي يستبدل الشريط الحدودي في الجولان بسياج عازل وثابت!؟

- استنفار للجيش الإسرائيلي على الحدود مع سوريا!؟

ثلاث مواقف طازجة ومهمة بالإضافة إلى عشرات المقابلات والتصريحات الصحفية لوزراء ونواب في الحكومة الإسرائيلية... تصب جميعها في خانة الدعم المعنوي والمدروس لبقاء الرئيس الأسد في السلطة!؟

ويؤكد وجود تفاهمات وترتيبات واتفاقيات مريبة، تمت بين النظام في سوريا وإسرائيل... قد تتضمن مقايضة للجولان بصمت أوروبي وأميركي عما يحدث في سوريا!؟

بمعنى أن النقد لما يحصل في سوريا من قبلهم -بالإضافة للتحركات العسكرية على الحدود- لا يتعدى التمويه لما يحصل على الأرض حقيقة...

وتخفيف الضغط على النظام كونه مستهدف من إسرائيل... وتبريرًا له لاجتياح أكبر للمدن والقرى السورية والتنكيل بأهلها واعتقال شبابها...

وإلا ما تفسير هذا الصمت المريب للدول الأوروبية وأميركا، بالإضافة لبعض الدول العربية عما يحصل في سوريا من مجازر... وكأن ما يحصل للشعب السورية إنما يحصل في كوكب آخر غير الأرض!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/28

*****

لا تقفوا على هامش التاريخ

متى يدرك البعض بأن الوطن بحاجة لهم الآن... وليس غدًا...

أن يترفعوا ولو قليلاً عن بعض مكتسباتهم الشخصية... وضروريات حياتهم الآنية المؤقتة...

أن ينظروا إلى ما حولهم بعين أوسع... وقلب أكبر... أن يتخلصوا من أنانيتهم.

فذاك الذي يحصل ليس بعيدًا عن أسماعهم وأبصارهم، إنما هو جزء من حركة التاريخ...

سيمضي إلى هدفه بهم أو بدونهم.. لماذا لا يكونوا معه... ويساهموا ولو بالتضحية قليلاً عما يعتبرونه حق من حقوقهم الشخصية... لصالح الانتصار لثورة شعبهم...

وطنهم، عزتهم، كرامتهم وحريتهم...

ففي مساهمتهم النبيلة تلك... قد ينقذوا حياة طفل بريء.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/31

*****

يحيَى الصُّوفي، أديب وكاتب صحفي وناشر

من مدينة حمص في سوريا، كتب العديد من الأعمال الروائية والقصصية والمسرحية والشعرية، بالإضافة للمقالة الأدبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

نشر بعضها في صحف ومجلات عربية (ورقية والكترونية) عدة يصعب حصرها.
مؤسس ورئيس تحرير موقعي القصة السورية والمحيط للأدب

مؤسس ومدير محطة Yahia Soufi TV للثقافة والترفيه والإعلام.

*****

نهاية **الفصل الأول** من الجزء الأول: الانتِصارُ عَلى الخَوفِ
وإلى اللقاء قريبًا مع **الفصل الثاني** من الجزء الأول: أسَابيعُ الغَضَبِ

يَحيَى الصُّوفي

من أعمال الكاتب الأدبية

Copyright © 2019 - Yahia Soufi
All rights reserved